

الخط العربي في معجم الأدباء

أ.د. تحسين حميد مجيد

كلية التربية

مقدمة عامة في بداية الخط العربي وتطوره :

كانت الاقوام السامية التي هاجرت من الجزيرة من اكديين واموريين واشوريين وغيرهم ، قد اخذت الخط المسماري السومري ، فدونوا مدوناتهم به .

فلما ظهر الخط الآرامي او السرياني بحروفه الهجائية ، تلاشت المسمارية لتحل محلها الآرامية السامية .

وقد تركت الآرامية تاثيرات محسوسة في اللغة البابلية والاشورية ، كما صارت لغة النبي عيسى عليه السلام واتباعه ، ودونت الاناجيل ، وقد انتشر معها استعمال الحروف الهجائية بشكلها الآرامي ، فاقتبسها اقوام شتى في انحاء الشرق الادنى وقارة اسيا في كتابة لغتها المختلفة ، فمثلاً اخذ اليهود خطهم من الخط الآرامي ، ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد ، وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون خطأً فينيقياً قديماً ، كما إن العرب الشماليين اخذوا خطهم من الانباط ، والخط النبطي شكل من اشكال الخط الآرامي ، وهو اصل الخط العربي الشمالي بجميع اطواره .

اما في اليمن فإن الحميريين كتبوا بالخط المسند ، وتركوا نقوشاً كثيرة بهذا الخط ، ويوجد منها الكثير في اليمن ، كما إن هناك نقوش كثيرة لعرب الشمال الذين كتبوا بالخط النبطي باقية فيه اثارهم الى الان في ضواحي حوران والبلقاء⁽¹⁾.

ويرى ابن خلدون ان الخط الحميري المسند في اليمن قد بلغ في الاجادة غاية الاحكام والاتقان ، وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نساء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق ، ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما عند التبابعة .

ومن الحيرة انتقلت الكتابة الى اهل الطائف وقريش⁽²⁾ .ولكن ليس في آثار العرب بالحجاز ما يدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة إلا قبيل الإسلام ، مع انهم كانوا محاطين شمالاً وجنوباً بامم من العرب خلفوا كتابات كثيرة . ولعل السبب في ذلك ان الحجازيين او عرب حمر كانت البداوة غالبية على طباعهم ، والكتابة من الصناعات الحضرية ، على ان بعض الذين رحلوا منهم الى العراق او الشام قبل الإسلام تخلقوا بأخلاق الحضر ، واقتبسوا الكتابة منهم على سبيل الاستعارة ، فعادوا وبعضهم يكتب العربية بالحرف النبطي او العبراني او السرياني ، ولكن النبطي والسرياني ظلا عندهم الى مابعد الفتوح الإسلامية ، فتخلف من الاول الخط النسخي (الدارج) وعن الثاني الخط الكوفي ، وكان الخط الكوفي يسمى قبل الاسلام الحيري نسبة الى الحيرة، وهي مدينة عرب العراق قبل الاسلام وابتنى المسلمون الكوفة بجوارها.

ومعنى ذلك ان السريان في العراق كانوا يكتبون ببضعة اقلام من الخط السرياني ، في جملتها قسم يسمونه (السطر نجيلي) كانوا يكتبون به اسفار الكتاب المقدس ، فاقتبسه العرب في القرن الاول قبل الاسلام ، وكان من اسباب تلك النهضة عندهم ، وعنه تخلف الخط الكوفي وهما متشابهان الى الان . والخلاصة على أي حال ان العرب تعلموا الخط النبطي من حوران في اثناء تجارتهم الى الشام ، وتعلموا الخط الكوفي في العراق قبل الهجرة بقليل ، وظل الخطان معروفين عندهم بعد الإسلام ، والأرجح إنهم كانوا يستخدمون القلمين معاً ، الكوفي لكتابة الاسفار المقدسة النصرانية ، والنبطي لكتابة المراسلات والمكاتبات الاعتيادية ، ومما يدل على تخلف القلم الكوفي عن السطر نجيلي - فضلاً عن شكله - ان الالف إذا جاءت حرف مد في وسط الكلمة تحذف، وتلك قاعدة مطردة في الكتابة السريانية ، وكان ذلك شائعاً في اوائل الاسلام ، وخصوصاً في القرآن ، فيكتبون (الكتب) بدل (الكتاب) و (الظلمين) بدل (الظالمين) . فلما جاء الاسلام والكتابة معروفة في الحجاز ، ولكنها غير شائعة ، فلم يكن يعرف الكتابة إلا بضعة عشر انساناً اكثرهم من الصحابة الكبار.⁽³⁾

ويروي لنا البلاذري (4) قصة انتقال الخط العربي الى عرب الحجاز اعتماداً على ما رواه الواقدي وابن سعد والزهري وغيره : ان ثلاثة نفر من طي اجتمعوا وهم : مرامر بن مرة واسلم بن سدره ، وعامر بن جدره ، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه منه قوم من اهل الانبار ، ثم تعلمه بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن ، وكان نصرانياً فتعلم بشر الخط العربي من اهل الحيرة ، ثم اتى مكة في بعض شأنه فرأه سفيان بن امية بن عبد شمس ، الخط فكتبا ، ثم ان بشر وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم ، وفارقهم بشر ومضى الى ديار مضر ، فتعلم الخط من عمرو من زرارة بن عدس ، فسمي عمرو الكاتب ، ثم اتى الى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك ، وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين ايضاً رجل من طابخة كلب ، فعلمه رجلاً من اهل وادي القرى ، فأتى يتردد فأقام بها وعلم الخط قوماً من اهلها .

ويضيف البلاذري : فلما جاء الاسلام كان في قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب : عمر بن الخطاب ، علي بن ابي طالب ، وعثمان بن عثمان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة بن عبيد الله ، ويزيد بن ابي سفيان ، وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وحطاب بن عمر اخو سهيل بن عمرو العامري ، وابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ، وأبان بن سعيد بن العاص بن امية ، وخالد بن سعيد اخوه، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، وجهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش العلاء الحضرمي ، وكان من النساء ممن يعرفن الكتابة الشفاء بنت عبد الله العدوية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب وزوجة الرسول (ﷺ) وأم كلثوم بنت عقبة ، وعائشة بنت سعد ، وكريمة بنت المقداد بن الاسود الكندي ، وكانت عائشة بنت ابي بكر تقرأ المصحف ولا تكتب .

اما أول من كتب لرسول الله (ﷺ) عند قدومه الى المدينة فهو أبي بن كعب الانصاري وهو اول من كتب في اخر الكتاب (وكتب فلان) وكذلك زيد بن ثابت

الانصاري ، فكان أبي ، وزيد ، يكتبان الوحي بين يديه وكتبه الى من يكاتب من الناس .

قال الواقدي : وأول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وكان الكتاب سعيد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، فكان يكتب بالعربية والعبرانية ، وأسيد بن حضير ، ومعن بن عدي ، ورافع بن مالك ، وبشير بن سعد ، وسعد بن الربيع ، وأوس بن خولي ، وعبد الله بن ابي سلول⁽⁵⁾ . وفي ايام الخلفاء الراشدين كتب القرآن بالخط الكوفي ، ثم تطور الخط الكوفي ايام الامويين الى اربعة اقلام اشتق بعضها من بعض ، فأصبح : الخط المكي ، وبعده المدني ، ثم البصري ، ثم الكوفي .

يقول ابن اسحاق : ان اول من كتب المصاحف في الصدر الاول ، ويوصف بحسن الخط خالد بن ابي الهياج ، وكان الخط العربي حينئذ هو المعروف بالكوفي ، ومنه استنبطت الاقلام ، ومن كتاب المصاحف خشنام البصري ، والمهدي الكوفي ، وكانا ايام الرشيد . وأول من كتب ايام الامويين خطبة ، وهو استخرج الاقلام الاربعة ، واشتق بعضها من بعض وكان اكتب الناس من بعض ، ثم كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في اول خلافة بني العباس فزاد على قطبة ، ثم اسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي ، وله عدة تلامذة كتبوا الخطوط الاصلية الموزونة وهي اثنتا عشر قلماً : قلم الزنبور ، قلم المفتح ، قلم الحرم ، قلم المؤامرات ، قلم العهود ، قلم القصص ، قلم الحرفاج .

وفي العصر العباسي ظهر خط يسمى العراقي وهو المحقق ، ولم يزل يزيد حتى انتهى الامر الى المأمون ، فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم ، وظهر رجل يعرف بالاحول المحرر ، فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعاً ، ثم ظهر قلم المرصع ، وقلم النساخ ، وقلم الرياسي ، اخترع ذي الرياستين الفصل بن سهل ، وقلم الرقاع ، وقلم الغبار .

ثم كان اسحق بن إبراهيم التميمي معلم الخليفة المقتدر بالله وأولاده ، ومن الوزراء الكتاب أبو علي محمد بن علي بن مقله المتوفى 328هـ ، وهو اول من كتب

الخط البديع ، ثم ظهر في سنة 413هـ صاحب الخط البديع علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة 413هـ .

ولم يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا قاربه ، وإن كان ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة ، وله بذلك فضيلة السبق ، وخطه أيضاً في نهاية الحسن ، ولكن أبين البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة ، وكان شيخه في الكتابة محمد بن اسعد الكاتب ، ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي سنة 667هـ ، ثم ظهر ابو الدر (ابو المجد) ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصي المتوفى سنة 698 هـ ، وهو اذي سار ذكره في الآفاق ، واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته .

ثم اشتهرت الاقلام الستة بين المتأخرين ، وهو الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع .

ومن الماهرين في هذه الانواع ابن مقلة ، وأبن البواب ، وياقوت المستعصي ، وعبد الله أرغون ، وعبد الله الصوفي ، والشيخ احمد السهروردي، ومباركشاه السيوفي ، ومبارك شاه القطب ، وأسد الله الكرمانى .

ويضيف القلقشندي بعد أن يذكر تطور الخط العربي في تحريره وإجاده الذي تم على يد ابن مقلة يقول : ان هذا الخط انتشر الى مشارق الارض ومغاربها، فأخذ عن ابن مقلة محمد بن السمساني ، ومحمد بن أسد ، وعنهما أخذ ابو الحسن علي بن هلال ابن البواب ، وهو الذي اكمل قواعد الخط وتممها ، واخترع غالب الاقلام التي اسسها ابن مقلة ، وممن اخذ عن محمد بن عبد الملك الشيخة المحدثه الكاتبة زينب الملقبة بشهدة ابنة الابري ، وعنهما اخذ امين الدين ياقوت ، وعنه اخذ الولي العجمي (ولي الدين علي بن زكي) وعليه كتب العفيف (عفيف الدين محمد الحلبي) وعن العفيف اخذ ولده الشيخ عماد الدين ، ويقال انه كان كابن البواب في زمانه ، وعن الشيخ عماد الدين بن العفيف أخذ الشيخ شمس محمد بن علي الزفتاوي الكاتب بالفسطاط ، وبه تخرج صاحبنا الشيخ شعبان بن محمد بن داود الاناري

محتسب مصر ، الذي طاف بين مكة واليمن والهند ، ثم عاد الى مكة ، فأقام بها ونبغ⁽⁶⁾.

ويقول ابن خلدون (808هـ) ان الخط في ايامه قد انتقل الى مصر بعد ان درست معالم بغداد ، فلم تزل اسواقه بها نافقة لهذا العهد ، وله بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف بقوانين في وصفها واشكالها .

اما الاندلس فافترقوا في الاقطار عند تلاشي العرب بها ، ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم امم النصرانية ، فانتشروا في شمال افريقية ، وشاركوا اهل العمران بما لديهم من الصنائع ، فغلب خطهم على الخط الافريقي ، وعفى عليه ونسي خط القيروان والمهدية ، وصارت خطوط اهل افريقية كلها على الرسم الاندلسي بتونس وما أليها ، لتوفر اهل الاندلس⁽⁷⁾.

فضيلة الخط ومكانته

ادرك العرب المسلمون أهمية الخط وصلته الحميمة باللغة العربية ، والاصل في ذلك ان الخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها ، من حيث ان الخط دال على الالفاظ والالفاظ دالة على الافهام ، ولاشتركا الخط واللفظ في هذه الفضيلة وقع التناسب بينهما في كثير من احوالهما ، وذلك انهما يعبران عن المعاني ، الا ان اللفظ معنى متحرك ، والخط معنى ساكن ، وهو وإن كان ساكناً فإنه يفعل فعل المتحرك بإيصاله كل ما تضمنه الى الافهام وهو مستقر من حيزه ، قائم في مكانه ، وقيل ان الخط افضل من اللفظ ، ولان اللفظ يفهم الحاضر فقط ، والخط يفهم الحاضر والغائب⁽⁸⁾.

فكما إن اللفظ فيه العذب الرشيق السائغ في الاسماع ، كذلك الخط فيه الراق المستحسن الاشكال والصور ، وكما إن اللفظ فيه الجزل الفصيح الذي يستعمله مصارع الخطباء ، ومغالق الشعراء ، والمتبذل السخيف الذي يستعمله العوام في المكاتبة والمخاطبة ، كذلك الخط فيه المحرر المحقق الذي يكتب به الكتب السلطانية والأمور المهمة ، وفيه المطلق المرسل الذي يتكاتب به الناس ، ويستعملونه فيما بينهم .

وكما ان اللفظ يقع فيه لحن الاعراب الذي يهجنه ، كذلك الخط يقع فيه لحن الهجاء وكما ان اللفظ اذا كان مقبولاً حلواً ، رفع المعنى وقربه من النفوس ، وإن كان غثاً حسناً بعث الانسان على قراءة ما اودع فيه ، وإن كان قليل الفائدة ، وإن كان ركيكاً قبيحاً صرفه عن تأمل ما تضمنه ، وإن كان جليل الفائدة .

ولما اشترك اللفظ والخط في الفوائد العامة التي جعلت فيها ، وقع الاشتراك أيضاً بين آليتها إذ آلة اللفظ اللسان ، وآلة الخط القلم ، وكل منها يفعل فعل الآخر في الإبانة عن المعاني ، إلا ان اللفظ لما كان دليلاً طبيعياً جعلت آليته آله طبيعية، والخط لما كان دليلاً صناعية آله آلة صناعية ، ولما تقاسمنا الآلتان ، نابت احدها مناب الاخرى ، فأوقعوا اسم اللسان على القلم ، فقالوا : الاقلام أسنة الافهام ، وشاركوا بينها في الاسم ، فقالوا : القلم احد اللسانين .⁽⁹⁾

أما مكانة الخط الدينية عند العرب المسلمين ، فإن الكتابة والقلم شرفها الله ، ونص الكتاب العزيز عليها ، وهو اول ما أنزل على رسول الله (ﷺ) من القرآن ((اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم *)) وقال تعالى ((الرحمن * علم القرآن)) .

ومن شرف الكتابة نزول الكتب المتقدمة في الصحف كما ورد في الصحف المنزلة على شيت وإدريس ونوح وإبراهيم وموسى وداود وغيرهم . كما اخبر القرآن وقال تعالى ((وألقى الألواح)) .

وأما فوائدها : فمنها رسم المصحف الكريم الموجود بين الدفتين في أيدي الناس ، ولولا ذلك لاختلف فيه ودخل الغلط ، وتداخل الوهم قلوب الناس .⁽¹⁰⁾ والكتابة العربية اشرف الكتابات ، لان الكتاب العزيز لم يُرقم بغيرها خلافاً لسائر الكتب المنزلة .

ومما قيل في حسن الخط وجودة الكتابة ، ومدح الكتاب والكتاب ، قال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) : الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً . وقال حسن الخط إحدى البلاغتين .

قال الصولي سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجوذة ؟ قال: إذا اعتدلت اقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطره ، وضاهى صعوده حدوده ، وتفتحت عيونه ، ولم تشبته راءه ونونه ، واشرق قرطاسه القلوب ثمره وقُدرت فصوله واندمت وصوله ، وتناسب دقيقه وجليله ، وتساوت أطنابه ، واستدارت أهدابه ، وخرج عن نمط الوراقين ، وبعد عن تصنع المحررين ، وقام لكاتبه مقام النسبة الحلية .

الوراقة وأدوات الكتابة

استخدم سكان وادي الرافدين القدماء كما هو معروف الرقم الطينية في مدوناتهم المسمارية ، اما سكان وادي النيل فقد استخدموا اوراق البردي في كتاباتهم الهيروغليفية.

أما عرب الحجاز فقد كتبوا على الرق وهي الجلود ، كما كتبوا على الخشب والعظام والاحجار وغير ذلك .

وظل العرب طيلة فترة الخلفاء الراشدين يكتبون على القراطيس ، ولكن الامويين بعد فتح مصر اخذوا يكتبون على البردي ، وعلى نسيج مصري رقيق يسمى (القباطي) ، مع استمرارهم باستخدام الرقوق ، فلما كان ايام العباسيين ، وبعد بناء بغداد استخدموا في الكتابة ، وفي سجلات الدواوين الكاغد (الورق) والارجح انهم اخذوه عن الصين بعد فتحهم سمرقند ، اذا ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتبات والمراسلات والسجلات ، فأشار الفضل بن يحيى البرمكي باصطناعه ، فانشأوا له المصانع في بغداد والشام وغيرها من العواصم الاسلامية ، مع استمرارهم باستيرادهم الورق من سمرقند ، فيذكر ياقوت مثلاً : ان للوزير ابي الفضل جعفر بن الفضل خزانة في مصر ، كان يعمل بها عدد من الوراقين وكان يحمل اليه الكاغد من سمرقند في كل سنة.

وقد ازدهرت الوراقة في العراق والاندلس لانها على حد قول ابن خلدون من مظاهر العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق اسواق ذلك لديها لكثرة التأليف العلمية والدواوين ، وحرص الناس على تناقلها في الافاق والامصار فاستنسخت وجُددت ،

وجاءت صناعة الوراقين المعينين للاستساخ والتصحيح والتجليد ، وسائر الامور الكتبية والدواوين واختصت الامصار العظيمة العمران المهياة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفة وقلة الرسائل السلطانية والصكوك ، مع ذلك فاقترضوا على الكتاب في الورق تشریفاً للمكتوبات ، وميلاً بها الى الصحة والانتقان ، ثم طمعا بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه واتخذه الناس بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الاجادة في صناعته ما شاءت ثم وقفت عناية اهل العلوم ، وهم اهل الدول على ضبط الدواوين العملية وتصحيحها بالرواية المسندة الى مؤلفيها وواقعها ، لانه الشأن الاهم من التصحيح ، تصحيح المتون باسنادها الى مدونها فلا يصبح اسناد قول لهم ، وهكذا كان شأن اهل العلم وحملته في العصور والاجيال والافاق ليصح النقل عنهم والاسناد اليهم ، وكانت هذه الرسوم بالمشرق والاندىس معبدة الطرق واضحة ولهذا نجد الدواوين المستنسخة لذلك العهد في اقطارهم على غاية الانتقان والاحكام والصحة ومنها لهذه العهد (أي عهد ابن خلدون 808 هـ) بايدي الناس في العالم اصول عتيقة تشهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك ، واهل الافاق يتناقلونها الى الان .

ويضيف ابن خلدون ناعياً زمانه في رداءة الخط وانعدام الضبط والتدقيق فقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة في المغرب واهله لا نقاطع صناعة الخط والضبط والرواية عنه بانتقاص عمرانه وبدعوة اهله ، وصارت الامهات والدواوين تنسخ بالخطوط اليدوية تنسخها طلبة البربر صحائف مستعجمة برداءة ، وكثرة الفساد والتصحيف ، وكاد العلم ينقطع بالكلية في المغرب ، والله غالب على أمره.⁽¹⁵⁾ وقد استخدم العرب القلم المقطوع من نبات القصب والمتوفر كثيراً في معظم الاقطار الاسلامية كمادة رخيصة وصالحة للكتابة ، والتي لازالت الى اليوم يستخدمها كثير من الخطاطين بالرغم من توفر انواع كثيرة من الاقلام والاحبار الحديثة.

وكان للخطاطين مواصفات معينة في اختيار انواع من القصب الجيد الذي يصلح للكتابة بعد قطعه بخط مائل ، وبريّه بعناية تامة ، بواسطة سكاكين خاصة لهذه الغرض ، حيث كان لكل لنوع من الخط اقلامه الخاصة ، لا يكتبون إلا به . أما الاحبار التي استخدمها العرب آنذاك ، فإن معظمها كان مستحضراً من مواد نباتية لا تشبه احبار اليوم المستحضرة من مواد كيميائية . وربما كتبوا بعض المصاحف والكتب الثمينة بماء الذهب .

يقول ابن عبد ربه (349هـ) على الكاتب ان يصلح آتته التي لا بد منها ، وآداته التي لا تقم صناعتها الا بها ، مثل دواته ، فلينعم ريّها وإصلاحها ، وليتخير من انابيب القصب اقله عقداً واكثره لحماً ، واصلبه قشراً ، واعدله استواءً ويجعل لقرطاسه سكيناً حاداً لتكون عوناً له على بري اقلامه ، وببريها من ناحية نبات القصبه ، واعلم ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس.⁽¹⁶⁾

قال العتابي : سألني الاصمعي يوماً في دار الخليفة الرشيد : أي الأنابيب للكتابة اصلح وعليها أصبح؟ فقلت له ، ما نشف بالهجير ماؤه ، وستره عن تلويحه غشاؤه ، من التبرية القشور، الدرية الظهور، الفضية الكسور... قال

العتابي : فبقي الاصمعي شاخصاً إليّ ضاحكاً لا يحير مسألة ولا جواباً .
وكتب جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصف الخط ، فكتب اليه :
اما بعد فليكن قلمك بحرياً ، لا سميناً ولا دقيقاً ، ما بين الرقة والغلط ، ضيق النقب ، فأبره برياً صافياً خفيفاً إذا استمددت منه ، فانقعه ليله ثم ضعه في الدواة ، وليكن قرطاسك رقيقاً مستوي النسج ، تخرج السحاة مستوية من احد الطرفين الى الاخر ، فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن اكثر تخطيطك في طرف القرطاس الذي في يسارك ، واقله في الوسط تمط في الطرف الاخر ، ولا تمط ثلاثة احرف ولا اربعة ولا تترك الاخير بغير مط، فأنك اذا فرقت القليل كان قبيحاً ، واذا جمعت الكثير كان سمجاً ، ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخطه بعرضه واختمه باسفله ، واكتب الباء والتاء والسين والشين ، والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظا والكاف والعين والغين بالسن السفلي من القلم ، وامطط بعرض القلم ،

والمط نصف الخط ، ولا يقوي عليه الا العاقل ، لا احسب العاقل يقوى عليه ايضاً
 الا بالنظر الى اليد في استعمالها الحركة والسلام.⁽¹⁷⁾

وكتب علي بن الازهر الى صديق له يسأله اقلاماً يبعث بها اليه : اما بعد
 فأنا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم
 الوسم ، فحلت محل الأنساب، وجرت مجرى الالقاب ، الاقلام الصحيرية اسرع في
 الكواغد وامر في الجلود كما ان البحرية منها اسلسل في القراطيس ، والين في
 المعاطف ، واشد لتصريف الخط فيها ، ونحن في بلد قليل القصب رديئه ، وقد
 احببت ان تتقدم في اقلام بحرية وتتأنق في انتقائها قبلك ، وتطلبها في مضانها
 ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم ، وان تتيمم الشحوم المكتنزة للحم
 والضيقة الاجواق الرزينة المحمل ، فانها أبقى على الكتابة ، وابتعد من الحفاء وان
 تقصد بانتقائك الرقاق القضبان ، المقومات المعون ، الملمس المقاعد ، الصافية
 القشور ، الطويلة الانابيب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ، المعتدلة
 القوام ، المستحكمة ييساً ، وهي قائمة على أصولها ، لم تعجل عن أبان ينعها ، ولم
 تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء ، وعفن الانداد ، فأذا استجمعت
 عندك امرت بقطعها ذراعاً ذراعاً ، قطعاً رقيقاً ، ثم عبأت منها حزمياً فيما يصونها
 من الاوعية ، ووجهتها مع من يؤدي الامانة في حراستها وحفظها وايصالها ، وكتبت
 معه رفعة بعدتها وأصنافها بغير تأخير ولا توان إن شاء الله تعالى.⁽¹⁸⁾

ومن طريف ما يذكر حول هذا الموضوع ان الاديب ابو منصور عبد الواحد
 المعروف بأبن الفقيه الدسكري^(*) المتوفى سنة 636 هـ وكان يكتب خطأً مليحاً على
 طريقة ابن البواب - قد طلب من صديقه الخطيب الباجسري قصباً من بستانه
 ليستخدمه في الكتابة مخالطة به فكتب اليه⁽¹⁹⁾:

ان الخطيب ادام الله رفعته وزاد بسطته في العلم والادب
 طلبت من شرب بستانه قصباً فظنني طالباً شرباً من القصب
 فظلت اوسعه مدحاً ويوسعني مطلاً كلانا طويل الباع في الكذب

(*) الدسكرة و باجسرا : قريبتين في محافظة ديالى اليوم وكتبت منها بحثاً ونشرته في مجلة ديالى.

فلست ادري وخير القول اصدقه هل قد سخرت به أم كان يسخر بي
وقد أهدى شمس الدين قابوس بن وشمكير بن زيار الدليمي سبعة أقلام الى
عضد الدولة البويهى وكتب معها رفة(20):

قد بعثنا اليك سبعة اقلاما م لها في البهاء خط عظيم
مرهفات كأنها السن الحيا ت قد حاز حدها التقويم
وتفاءلت ان ستحوي الاقاليم بها كل واحد اقليم

ويبدو ان بعض آلات الكتابة من اقلام ومحابر كانت لها قيمة مالية عالية ،
وكان الناس يرغبون بامتلاكها ، فقد بيع من تركة عمر بن الحسين الخطاط بعد
وفاته سنة 552هـ آلة الكتابة التي كان يكتب بها بتسعمائة دينار امامية ، من جملة
ذلك دواة (بازهر) اشتراها احد ابناء (زعيم الدين بن جعفر) صاحب المخزن
بتسعمائة دينار ، وبيع له بالباقي سكاكين واقلام وغير ذلك .(21)

ومما جاء في ادبيات الكتاب ووصاياهم في طريقة بري الاقلام
واستخدامها ، وفي تجويد الخطوط قول ابن طاهر لكاتبه : ألق دواتك ، وأطل سن
قلمك ، وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف .

وقال إبراهيم بن جبلة : مرّ بي عبد الحميد وأنا اخط رديئاً فقال لي : اتحب
ان يوجد خطك ؟ فقلت بلى : قال أطل جلفه القلم واسمنها ، وحرّف قطتك وأيمنها
ففعلت فجاد خطي .

وقال الحسن بن وهب: يحتاج الكاتب الى خلال منها : جودة بري القلم
واطالة جلفته ، وتحريف قطته ، وحسن التآني لاعطاء الانامل ، وارسال المدّة بقدر
اتساع الحروف ، والتحرر عند فراغها عن الكسوف ، وترك الشكل على الخطأ.(22)
ومما قيل في فضل القلم قول احد الحكماء ، امر الدين والدنيا تحت شبة
السيف والقلم . وقول بشر بن المعتمر: القلب معدن والحلم جوهر ، واللسان مستنبت
، والقلم صائغ.(23)

ياقوت الحموي وكتابه معجم الادباء

اشتهر ياقوت بكتابه معجم الادباء ، والذي سماه أيضاً بارشاد الاديب الى معرفة الاديب ، والذي لم يُؤلف قبله ولا بعده مثله او يقاربه ، فقد انفق المؤلف سنين طويلة من حياته في جمع مادته خلال رحلاته وجولاته في البلدان الإسلامية ، وفيه اخبار النحويين واللغويين والشعراء والقراء والمحدثين والنسابين والاعرابيين والمؤرخين والجغرافيين والوراقين وارباب الخطوط المنسوبة ، معتمداً على حشد كبير من المصادر التي لم يطلع عليها غيره من المؤرخين ، يساعده في ذلك ان ياقوت نفسه كان يتاجر بهذه الكتب النفيسة وخلالها وقعت بيده كثير منها ، هذا فضلاً عن مشاهداته لكثير من خزائن الكتب الشخصية التي كان يمتلكها الخلفاء والسلاطين والامراء ، وخزائن البيوتات المشهورة من العلماء في ايامه ، وكذلك المكتبات العامة الموقوفة على المدارس والمساجد والربط.

لذلك فإن اهم ما يميز كتاب معجم الادباء ويلفت الانتباه فيه الكم الكبير الذي ورد من الكتب الضائعة او المفقودة والتي لم تصلنا اليوم ، والتي كانت موجودة في ايامه ونقل عنها . هذا فضلاً عن العدد الكبير من العلماء الذين التقى بهم ياقوت ممن عاصره في شتى أقطار العالم الاسلامي خلال تجواله وترحاله .

وفي ذلك يشير ياقوت في مقدمته ما عناه في تحصيله ، فيقول : انني جمعت مادة الكتاب من خلال (تردادي الى البلاد ومخالطتي للعباد)⁽²⁴⁾ فكم قاسيت في تحصيله من المشقة (وطويت في تكميله من طول المشقة ، فأني علم الله أي لم اقف على باب احد من العالم أجتديه ، ولا احصي عدد ما وقفت على الابواب للفوائد فيه ... ولو انصف أهل الادب لاستغنوا به على المأكل والمشرب).⁽²⁵⁾

ويضيف ياقوت معتزاً ومفتخراً بكتابه : (اعلم حياك الله بحسن رعايته وأمرك بفضل هدايته ان هذا الصنف من العلم ليس من بابيه من يطلب العلم للمعاش او ليحصل على الزينة والرياش ، ولا هو مما ينفق في المدارس ، او يناظر في المجالس ، وإنما هو علم الملوك والوزراء والجلّة من الناس والكبراء ، يجعلونه ربيعاً لقلوبهم ونزهة لنفوسهم ، ترتاح إليه ارواحهم ، وتشتمل عليه افراحهم ، فهو ربيع النفوس النفيسة ، ورأس مال العلوم الرئيسية...⁽²⁶⁾ ولست انكر اني لو لزم من مسجدي

ومصلاي ، واشتغلت بما يقود بعاقبة دنيائي في اخراي لكان اولي . وأعلم لو أني أعطيت حمر النعم وسودها ومقالب الملوك وبنودها لما سرنى ان ينسب هذا الكتاب الى سواي). (27)

ولعلنا لا نكن مغالين بالقول ان ياقوت من حقه ان يفخر بهذا الكتاب، ويعتز بالانتساب اليه ، لما حواه من فوائد عظيمة ، تفرد فيها على غيره من المؤلفين ، منها رصده لعدد كبير من العلماء الذين عرفوا بجودة الخط والضبط والإتقان ، واعتبرها جزء مكملاً لشخصية العلماء الذين ترجم لهم ، لأنها تزيدهم رونقاً وجمالاً . كما القى الضوء على مشاهير الخطاطين العرب امثال ابن مقلة وابن البواب ، وياقوت المستعصي فاعطاهم حيزاً في كتابه ، بل ذهب اكثر من ذلك ، فقد جاءت في تراجمه لعدد كبير من الخطاطين ، ولم يكونوا من العلماء او الادباء معتدراً في ذلك إنني ذكرتهم للشرط الذي شرطته على نفسي في بداية الكتاب بأنني ساذكرهم بالرغم كونهم ليسوا من المؤلفين .

ومن هذا جاءت فكرة الكتابة عن هذا الموضوع إذ لاحظت كلما تصفحت معجم الادباء يستلفت انتباهي اهتمام ياقوت بهذه المسألة ، في حين لم أجدها عند غيره من المؤلفين .

ويبدو ان السبب في ذلك يعود لامور كثيرة منها :

- 1- ان عصر ياقوت : ولم يكن قد ظهرت الطباعة - كان جل اعتمادهم على اسواق الوراقين الذين يعتمدون فيه على الاستنساخ اليدوي ، ولم يكن يمتحن هذه المهنة او الصناعة الا من كان يجيد الخط العربي على الاصول المعروفة آنذاك فأن هذه الكتب كانت على الأغلب تمتاز بحسن الخط واتقانه ، ولكن المشكلة كانت في الكتب المكتوبة بخط مؤلفيها ، فمنهم من كان له عناية بالخط يوازي عنايته بالمادة العلمية التي يدونها ، ومنهم من يكتب بالطريقة الاعتيادية وبالخط الدارج دون الالتزام بشروطه وقوانينه .
- 2- إن ترويج الكتاب في أيام ياقوت اصبح لا يعتمد على المادة العلمية فحسب، بل أهتموا بجودة خطه وتزويقه وتجليده أيضاً.

3 إن الخط في أيامه قد استقرت قواعده و أصوله بعد ابن مقلة وأبن البواب
 وياقوت المستعصي واصبح الناس يعنون ويهتمون به ، بل ان الناس كانوا
 يتهادون به ويغالون في اقتناء الخطوط المنسوبة الى اصحابها.
 4 كان ياقوت نفسه خبيراً بانواع الخطوط بسبب اشتغاله بتجارة المخطوطات
 العربية ، وقد أطلع على الكثير منها حتى أصبح بحكم عمله خبيراً واصبح
 باستطاعته الحكم على الخطوط بأنها جيدة او رديئة فيصف المؤلف الفلاني
 بأنه كان حسن الخط على طريقة ابن مقلة او طريقة ابن البواب ، على ما
 سنذكره فيما بعد.

تراجم لأشهر الخطاطين العرب (الرواد)

أولاً : آل مقلة :

1-الوزير : محمد بن علي مقلة :

لم نجد ترجمة لمحمد بن علي بن مقلة الوزير في معجم الادباء بالرغم ان
 ياقوت وعدنا وهو يترجم لاخيه ابو عبد الله الحسن بن علي بأن هناك ترجمة لمحمد
 في حرف (الميم) ضمن التراجم التي يبدأ اسمها بمحمد (1) ولكننا لم نجد مثل هذه
 الترجمة في جميع اجزاء الكتاب .

ويبدو ان السبب في ذلك يعود لامرين أساسيين أولهما إنه قد يكون سقط
 سهواً من قبل الناسخ ، وثانيهما من المحتمل ان تكون هناك اقسام ضائعة من
 الكتاب لم تصل إلينا، إذ ليس من المعقول ان يتجاهل ياقوت هذه الشخصية التي
 طالما رردها مراراً وتكراراً في عشرات التراجم الذين كانوا يكتبون على طريقة ابن
 مقلة.

يقول ياقوت ان مقلة اسم ام لهم كان ابوها يرقصها فيقول يامقلة ابياها ، فغلب
 عليها ، وكان الوزير ابن مقلة اوجد الدنيا في كتبه قلم الرقاع والتوقيعات لا ينازعه
 في ذلك منازع ولا يسمو الى مساماته ذو فضل بارع. (28)

(1) قال ياقوت في ترجمة اخيه ابي عبد الله : ولاخيه ابي علي ترجمة في بابه مفردة لما اشتهرنا في ذكر ارباب الخطوط المنسوبة .

ويقول صاحب كتاب الفخري : ان أبو علي محمد بن علي بن مقلة هو صاحب الخط المشهور الذي تضرب بحسنه الامثال . وهو اول من استخرج هذا الخط ونقله من الوضع الكوفي الى هذا الوضع ، وتبعه ابن اليواب . كان ابتداء امره يخدم في بعض الدواوين في كل شهر بستة دنانير ثم تعلق بأبي الحسن بن الفرات الوزير واختص به ، وكان ابن الفرات كالبحر سماحاً وجوداً ، فرفع قدره واعلى شأنه ، ولما ولي ابن الفرات الوزارة الثانية تمكن ابن مقلة في دولته ونبعت حالته وعُرض جاهه . ثم أن الشيطان نزع بينه وبين ان الفرات ودخل في جملة اعدائه والسعاة عليه حتى جرت النكبة على ابن الفرات ، فلما رجع ابن الفرات في وزارته الثالثة قبض عليه وصادره .

وكان لأبن مقلة يد طولى بالكتابة والانشاء وكانت توقيعاته مشهورة في فنائها . يقول احمد بن إسماعيل المعروف بزنجي كاتب ابن الفرات قال : لما كتب ابن مقلة وحُبس لم أدخل اليه في محبسه ولا كاتبته ولا توجعت له على ما بيني وبينه من المودة والصداقة خوفاً من ابن الفرات فلما طالبت به المحنة كتب إليّ رفة منها .⁽²⁹⁾

ترى حُرمت كتب الاخلاء بينهم ابن لي ام القرطاس اصبح غاليا

صديقك من رعاك في كل شدة وكلاً تراه في الرخاء مراعيًا

فهبك عدوي لا صديقي فإني رأيت الأعداي يرحمون الأعدايا

استوزره المقنتر وخلع عليه خلع الوزارة في سنة 316 هـ واستقل بأعباء الوزارة

امراً ونهياً ويزل فيها ما يبلغه خمسمائة ألف دينار ، ثم عزل وقبض عليه ، ثم اعيد ، وما زال تنتقل به الأحوال حتى استوزره الخليفة الراضي ، ثم جرت خطوب أوجبته ان الراضي حبسه في دار الخلافة وضيق عليه وسعى به اعداءه ، وخوفوه من غائلته ، فقطع يده اليمنى ومكث في الحبس مدة مقطوع اليد ، وكان ينوح على يده ، ويقول يدٌ كتبت بها كذا وكذا مصحفاً وكذا وكذا حديثاً من احاديث الرسول (ﷺ) ووقعت الى شرق الارض وغربها تقطع كما تقطع أيدي اللصوص .

ومن شعره يشير الى قطع يده :

ما مللت الحياة لكن توثق ت بايمانهم فباننت يميني
 ثم احسنت ما استطعت بجهدني حفظ ارواحهم فما حفظوني
 ليس بعد اليمن لذة عيش يا حياتي باننت يميني فبيني
 وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لئن قطعوا إحدى يديه مخافة لأقلامه لا للسيوف الصوارم
 فما قطعوا رايأً إذا ما أجاله رأيت الردى بين الله والغلاصم

ولما قطع الراضي يد ابن مقلة كتب باليسار مثلما كان يكتب باليمين ، ثم شد
 على يده المقطوعة قلماً وكتب بها ، فلم يفرق بين خطه قبل قطعها وبعده ومن
 الاتفاقات العجيبة انه تولى الوزارة ثلاث دفعات ، وسافر ثلاث دفعات ودفن ثلاث
 دفعات .. (30)

2- أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة⁽³¹⁾:

وهو اخو الوزير ابي علي محمد علي بن مقلة ، كان أكتب من اخيه في قلم
 الدفاتر والنسخ، مسلماً له فضيلته غير مفاضل في كتبه ، ومولد أبي عبد الله في
 رمضان 278 هـ ومات في شهر ربيع الاخر سنة 338 هـ ومات أبوه ابو العباس علي
 بن الحسن في ذي الحجة سنة 309 هـ ، وله يوم مات سبع وستون سنة واشهر
 وصلى عليه ابنه الوزير ابو علي بن مقلة ، وكان أبوهما الملقب بمقلة ايضاً كاتباً
 مليح الخط ، وقد كتب في زمانها وبعدهما جماعة من اهلها وولدهما ولم يقاربهما
 ، إنما ينذر الواحد منهم الحرف بعد الحرف والكلمة بعد الكلمة ، وإنما كان الكمال
 لأبي علي وأبي عبد الله أخيه ، وممن كتب من اولادهما ابو عبد الله وابو الحسن ابنا
 علي ، وابو احمد سليمان بن ابي الحسن ، وابن الحسين بن علي بن ابي علي ،
 وابو الفرج العباسي بن غلي بن مقلة ، ومات أبو الفرج هذا في سنة 321 هـ ،
 وحدث ابن نصر ، قال وجدت بخط أبي عبد الله بن مقلة على ظهر جزء ابنة
 الحفار :

الى سامع الاصوات عن أبعد المسرى شكوت الذي القاه من ألم الذكرى
 فياليت شعري والاماني ضلة أيشعر بي من بث أرعى له الشعري

قال ابو نصر : قلت كفى ابنت الحفار هذا الصوت ان يذكرها ويكتبه ابو عبد الله بن مقلة .

وحدّث ابو نصر قال حدثني ابو القاسم بن الرقي منجم سيف الدولة قال كنت في صحبة سيف الدولة في غداة المصيبة المعروفة وكان سيف الدولة قد انكسر يومئذ كسرة قبيحة ونجا بحشاشة بعد ان قتلت عساكره ، قال فسمعت سيف الدولة يقول وقد عاد الى حلب ، هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة آلاف ورقة بخط أبي علي بن مقلة قال فاستعصمت ذلك وسألت بعض شيوخ خدمة الخاصة عن ذلك فقال لي : كان أبو عبد الله بن مقلة منقطعاً الى بني حمدان سنين كثيرة يقومون بامرهم احسن القيام ، وكان ينزل في دار قوراء حسنة ، وفيها فروش تشاكلها ومجلس و(دست)، وله شيء للنسخ وحوض فيه محابر وأقلام فيقوم ويتمشى في الدار إذا ضاق صدره ، ثم يعود فيجلس في بعض تلك المجالس وينسخ ما يخف عليه ثم ينهض ويطوف على جوانب البستان ثم يجلس في مجلس اخر وينسخ اوراقاً اخر على هذا فاجتمع في خزائنهم من خطه ما لا يحصى .

وكان للتشابه والتقارب في الخطوط بين الاخوين ابو علي وابو عبد الله بن مقلة ان ابا عبد الله كان احياناً يزور على اخيه الوزير ابو علي بن مقلة بعض الرقاع خلال توليه الوزارة ويأخذ عليها امولاً من اصحابها ، حتى كشفها الوزير ابو علي وطلب من اخيه ان يتوقف عن فعل هذه الاعمال التي تسيء الى سمعتهم.

يقول ياقوت : وجدت بخط اهل الفضل عن بعضهم ، قال حضرت مجلس أبي علي بن علي بن مقلة في أيام وزارته ، وقد عرضت عليه رقاع وتوقيعات وتسبيبات ، قد زور على خطه أخوه أبو عبد الله وأرتفق عليها (أي اخذ رشوة) فكان ينظر فيها ويمضيها وقد عرف صورتها وكان أبو عبد الله حاضراً فلما كثرت عليه التفتت اليه فقال : يا أبا عبد الله قد خفتت عنا حتى ثقلت ، وخشينا ان ننقل عليك ، فأحب ان تخفف عن نفسك هذا التعب ، فضحك أبو عبد الله وقال : السمع والطاعة .

ولما عزل : أبو علي بن مقلة أيام الخليفة القاهر وصدرت امواله تعرض
أخيه ابو عبد الله للمصادرة أيضاً .

قال ثابت بن سنان : لما ولي ابو علي بن مقلة ديوان الضياع الخاصة
وديوان الضياع المستحدثة وديوان الدار الصغيرة ، صدر أبو عبد الله على خمسين
ألف دينار ، بعد ان حلف انه لا يملك الاّ بساتين وما ورثه من زوجته وقيمة الجميع
نحو مائة الف درهم.

ثانياً : علي بن هلال ابن البواب

أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب والخطاط المشهور ،
ولم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه ، وإن كان ابو علي بن
مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وبرزها في هذه الصورة ، وله بذلك
فضيلة السبق وخطه ايضاً في غاية الحسن ، ولكن ابن البوب هذب الطريقة ونقحها
، وكسبها طلاوة وبهجة .

والكل معترفون لابي الحسن (ابن البواب) بالتفرد ، وعلى منواله ينسجون ،
وليس فيهم من يلحق شأوه ، ولا يدعي ذلك ، مع ان في الخلق من يدعي ما ليس
فيه ، ومع هذا فما رأينا - على حد قول ابن خلكان - ولا سمعنا ان احد ادعى ذلك ،
بل الجميع أقرؤا له بالسابقة وعدم المشاركة.⁽³²⁾

ويقول ياقوت الحموي⁽³³⁾: وجدت بخط ابن الشبيه العلوي الكاتب صاحب
الخط الفائق في آخر ديوان ابي الطحان العتبي بخطه ما صورته : (وكتب في صفر
سنة 420 هـ من خط أبي الحسن علي بن هلال الستري (أي البواب) مولى معاوية
بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي) وهذا كان بغير شك معاصره .
ويضيف ياقوت ان ابن البواب كما في اول أمره مزوقاً يصور الدور ثم صور
الكتب ، ثم تعانى الكتابة ، ففاق فيها المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، وكان يعظ
بجامع المنصور .

ولما ورد الوزير فخر الدين ابو غالب محمد بن خلف والياً على العراق من قبل بهاء
الدولة ابن عضد الدولة جعله من ندمائه .

ويبدو ان ابن البواب في حياته لم يكن يجني الكثير من صناعته ، ولم يكن من ذوي اليسار ، لان الرواج والشهرة جاءت بعد وفاته ، كما هو الحال لكثير من فنانينا اليوم ، وكما هو الحال بالنسبة لرسامي اوربا في عصر النهضة حيث بيعت لوحاتهم بعد وفاتهم بملايين الدولارات بعد وفاتهم ، في حين إنهم ماتوا فقراء . وكذلك الحال بالنسبة لابن البواب ، وفي ذلك يشير ياقوت بأن ابن البواب لم يكن في عصره ذاك النفاق (أي الرواج) الذي له بعد وفاته إذ لم يعرف الناس قدر خطه الا بعد وفاته ، وذلك أني وجدت رقعة بخطه قد كتبها الى بعض الاعيان يسأله فيها مساعدة صاحبه (ابن المنصور) وانجاز وعد وعده به لا يساوي دينارين ، وقد بسط القول في ذلك استطلتها ، فأنها كانت نحو السبعين سطرًا فالغيت اثباتها ، وقد بيعت بسبعة عشر دينارًا امامية ، وبلغني إنها بيعت مرة اخرى بخمسة وعشرين دينار. (34)

يقول ياقوت : حدّث ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب قال : كنت اتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري وأراعيها له ، وامرها مردود إليّ ، فرأيت يوم جملة اجزاء منبوذة جزءاً مجلداً بأسود ، ففتحتّه واذا هو جزء من ثلاثين جزءاً من القران بخط ابي علي بن مقلة ، فأعجبني وأفردته ، فلم أزل اظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب ، إلى ان اجتمع تسعة وعشرون جزءاً ، وبقي جزء واحد استغرقت تفتيش الخزانة في مدة طويلة فلم أظفر به ، فعلمت ان المصحف ناقص فأفردته ، ودخلت الى بهاد الدولة وقلت : يا مولانا هاهنا رجل يسأل حاجة قريبة لا كلفة فيها ، وهي مخاطبة أبي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له ، ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا . قال أي شيء هي ؟ قلت : مصحف بخط أبي علي بن مقلة، فقال : هاته وأنا اتقدم بما يريد ، فأحضرت الأجزاء منها واحداً ، وقال : اذكر وكان في الخزانة ما يشبه هذا وقد ذهب مني . قلت : هذا مصحفك ، وقصصت عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته ، وقلت : هكذا يطرح مصحف بخط أبي علي بن مقلة ، وإلاّ إنه ينقص جزءاً فقال ، لي فتممه لي : قلت السمع والطاعة ، ولكن على شريطة أنك إذا أبصرت

الجزء الناقص منها ، ولا تعرفه ان تعطيني خلعة ومائة دينار. قال: أفعل . وأخذت المصنف من بين يديه وأنصرفت إلى داري ودخلت الخزانة اقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف ، وكان فيها من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظريف عجيب ، فأخذت من الكاغد ما وافقني ، وكتبت الجزء وذهبت وعتقت ذهبه ، وقلعت جلدًا من أجزاء فجلدته به ، وجلت الذي فلعت منه الجلد وعتقته ، ونسي بهاء الدولة المصحف ومضى على ذلك نحو السنة ، فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبي علي بن مقلة . فقال لي: ما كتبت ذلك ؟ فقلت : بلى . قال فأعطيته فأحضرت المصحف كاملاً ، فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً ، وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي ، ثم قال لي : أيما هو الجزء الذي بخطك . فقلت له لما لا تعرفه فيغتر في عينك ، هذا مصحف كامل بخط أبي علي بن مقلة وتكتم سرنا . قال أفعل وتركه في ربة عند رأسه ، ولم يعد الى الخزانة وأقمت مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يطلني ويعدني ، فلما كان يوماً قلت يا مولانا في الخزانة بياض صيني وعتيق مقطوع ، وصحيح فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير. قال مُر خذه . فمضيت وأخذت جميع ما كان فيها من ذلك النوع فكتبت فيه سنة.⁽³⁵⁾

ويقول ياقوت نقلاً عن تاريخ ابن الجوزي : ان ابن البواب كان جالساً في أحد الايام على باب الوزير فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف ببغداد ينتظر الأذن للدخول فاجتاز به أبو الحسن البتي - وكان مزاحاً - فقال لابن البواب : جلوس الاستاذ على العتب رعاية للنسب ، فغضب ابن البواب لانه قد عُير بأبيه وقد كان بواباً او حاجباً ، وقال: لو إن إليّ الامر ما مكنتك من دخول هذا الدار ، فقال البتي : لا يترك الاستاذ صنعة الوالد بحال.⁽³⁶⁾

وكان لابن البواب يد باسطة في الكتابة ، أعني الانشاء ، وفصاحة وبراعة، ومن ذلك رسالة انشأها في الكتابة وكتبها الى بعض الرؤساء ، وقد نقلها ياقوت الحموي من خط الحسن بن علي الجويني الكاتب . أولها: (قد افتتحت خدمة سيدنا الجليل أطال الله بقاءه وأدام تمكينه وقدرته وتمهيدته وكبت عدوه بالمثل المقترن بهذه الرقعة افتتاحاً يصحبه العذر الى جليل حضرته...).⁽³⁷⁾

كان ابن البواب الى جانب شهرته بالخط ، له معرفة بالادب والشعر ، فأخذ العربية عن النحوي الشهير ابن جني ، وكان يعظ في احد مساجد بغداد ، وله معرفة بتعبير الرؤيا.(38)

ومن شعره قصيدة مطلعها(39)

لو أني اهديت ما هو فرض للرئيس الاجل عن أمثالي

وقد ذكرها ياقوت نقلاً من خط تلميذ ابن البواب الجويني وهي (18 بيتاً من الشعر ويضيف أنه كان تحت هذا الشعر بخط الجويني ما صورته : هذا شعر ابن البواب ، وهو عورة سترها ذلك الخط ، ولولا ان الاجماع واقع في ان الرجل يفتن بشعر وولده لكان صاحب تلك الفضيلة يرتفع عن هذه النقيصة .

وكتب تلميذه حسن بن علي الجويني ، ولقد عجبت ممن يزري على ذلك الشعر وهو القائل ونقلته من خطه ، فقال : فكتبت الى المولى القاضي الاجل شرف الدين السيد عبد الله بن علي امتع الله الدنيا وأهلها ببقائه وقد أبللت من مرضة صعبة.(4)

عبد الإله السيد حقاً بغير زور وغير مين

يا شرف الدين يا فريداً شرف بالفضل دولتين

يقول ياقوت وكتب حسن بن علي الجويني في ذي القعدة سنة 566هـ

بالديار المصرية عمرها الله تعالى وقال المعري وضرب علي بن هلال مثلاً:

طربت لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا مالهن ومالي

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رمى بي الدهر منذ ليالي

ولاح هلال مثل نون أجادها بماء النضار الكاتب ابن الهلال

وقد ضرب بعض المتأخرين ايضاً مثلاً فقال يمدح رجلاً يعرف بابن بدر بجودة الخط فقال:

يا ابن بدر علوت في الخط قدراً حين ما قايسوك بابن هلال

ذاك يحكي أباه في النقص لما جئت تحكي أباك عند الكمال

ويذكر ياقوت ايضاً : قرأت بخط سلامة بن عياض : رأيت بالري بخط عل

بن هلال بن البواب كتاب من نسب من الشعراء الى أمه لابي عبد الله بن الاعرابي

، وهم خمسون شاعراً ، وعلى ظهره ، كتبه علي بن هلال في شهر ربيع الاول سنة 390 هـ ، وبعد البسمة (برويه ابن عرفة عن ثعلب عن ابن الاعرابي) وفي آخره بخطه : (نقلته من نسخة وجدت عليها بخط شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني النحوي أيده الله ، بلغ عثمان بن جني نسخاً من أوله وعرضاً).⁽⁴¹⁾

ومن طريف ما يذكر عن ابن البواب ما رواه غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي في كتاب الهفوات النادرة ، ونقله لنا ياقوت : ان ابن البواب لقي يوماً في الديوان الكاتب أبا نصر بن مسعود الثقفي فسلم عليه وقبل يد ابن البواب . فقال له : ابن البواب : الله الله ياسيدي ما أنا وهذا، فقال له لو قبلت الارض بين يديك لكان قليلاً ، قال لم ولم ذلك يا سيدي ، وما الذي أوجبه وأقتضاه ؟ قال : لانتك تفردت بأشياء ما في بغداد كلها من يشاركك فيها ، منها الخط الحسن ، وأنه لم أر في عمري كاتباً من طرف عمامته الى طرف لحيته ذراعان ونصف غيرك .

فضحك أبو الحسن بن هلال منه وجزاه خيراً ، وقال له اسألك ان تكتم هذه الفضيلة علي ولا تكرمني لأجلها . قال له ولم تكتم فضائلك ومناقبك ، فقال له أنا أسألك هذا ، فبعد جهد ما أمسك ، وكانت لحية ابن البواب طويلة جداً.⁽⁴²⁾

توفي ابن البواب فيما ذكره هلال الصابي في جمادي الاولى سنة 431هـ، ودفن بجوار قبر الامام احمد بن حنبل ، وذلك في خلافة القادر بالله ، ورثاه الشريف المرتضي ومما قاله فيه:⁽⁴³⁾

رديت يا بن هلال والردى عرض	لم يحم منه على سخط له البشر
ما ضر فقدك والايام شاهدة	بأن فضلك فيه الانجم الزهر
أغنيت في الأرض والأقوام كلهم	من المحاسن ما لم يغنه المطر
فلقلوب التي ابهجتها حزن	وللعيون التي اقررتها سهر
وما لعيش إذا ودعته ارج	ولا لليل إذا فارقته سحر
ومالنا بعد ان أضحت مطالعنا	مسلوبة منك أوضاع ولا غرر

ورثاه بعضهم بقوله: (44)

استشعر الكتاب فقدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الايام

ولذلك سودت الدوى كآبة أسفاً عليك وشقت الاقلام

يقول ابن خلكان (45) سألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة ابیات في صفة كتاب:

كتاب كوشي الروض خطت سطره يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له : هذا يقول ان خطه في الحسن مثل خط ابن البواب ، وفي بلاغته الفاضلة مثل رسائل الصابي لأنه ابن هلال أيضاً .

ثالثاً : آل جرادة (46)

كان آل جرادة من أعيان اهل حلب من بني عقيل ، نزحوا من البصرة

واستوطنوا حلب ، ومن اشهرهم عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، ويعرف بأبن العديم ، ويلقب بكمال الدين ، وهو صاحب الكتب المشهورة منه تاريخ حلب وغيره .

أنجبت هذه الاسرة عدد كبير ممن عرف بحسن الخط وأجادته ، نذكر منهم :

1- أبو الحسن بن أبي جرادة وولده الحسن: (47)

يقول ياقوت نقلاً عن السمعاني قال : حدثني كمال الدين ابن العديم قال

سمعت والدي رحمه الله يقول : كتب الشيخ أبو الحسن بن أبي جرادة بخطه ثلث خزائن من الكتب لنفسه وخزانه لابن أبي البركات وخزانة لابنه أبي عبد الله ومات الشيخ أبو الحسن سنة 548 هـ عن عمر ناهز الثمان والثمانين .

ومن آل أبي جرادة أيضاً ولده أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله ، وكان رجلاً فاضلاً كاتباً شاعراً أديباً ، يكتب النسخ على طريقة أبي عبد الله بن مقلة ، والرقاع طريقة ابن البواب وخطه حلو جيد جداً قال ، خال من التكلف والتعسف . توفي سنة 551 هـ .

2- أبو البركات عبد القاهر بن علي بن عبد الله بن أبي جرادة: (48)

وهو أخو أبو علي الحسن بن علي الذي مر ذكره يقول ياقوت عنه أنه (كان ظريفاً لطيفاً أديباً شاعراً كاتباً ، له الخط الرائق والشعر الفائق ، والتهذيب الذي تبحر

في جودته ، ويلتحق بالنسبة إلى ابن البواب ، والتأنيق في الخط المحرر الذي يشهد بالتقدم في الفضل وإن تأخر).

3- ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة(49):

يقول ياقوت وهو يتحدث عن الشيخ أبو المجد عبد الله بن محمد المتوفى بحلب سنة 450هـ ومن أولاده (الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة صدر زمانه ، وفرد أوانه ، ذو فنون عن العلوم ، وخطه مليح جداً ، على غاية من الرطوبة والحلاوة والصحة . ويضيف ياقوت : وقد ظفرت منه بكراريس من مسوداته.

4- جمال الدين ابو غانم محمد بن القاضي أبي الفضل هبة الله

بن أبي جرادة: (50)

يقول ياقوت الحموي : ومن اسرة آل العديم جمال الدين ، وقد كتب بخطه الكثير وشغف بتصانيف أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي ، فجمع معظم تصانيفه عنده . وكتب بعضها بخطه وكتب من كتب الزهد والرفائق والمصاحف كثيراً ، وكان خطه في صباه على طريقة ابن البواب القديمة ، ووهب لاهله مصاحف كثيرة بخطه ، وكان إذا اعتكف في شهر كتب مصحفاً ، وجمع براءات الاقلام فيكتب بها تعاويذ للحمى وعسر الولادة) .

وكان مولده سنة 540هـ ، وهو الان (أي ايام ياقوت) يحيى في محرم سنة 620 هـ) .

5- كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة المعروف بابن العديم:

وهو اشهر آل جرادة ، وكان معاصراً لياقوت الحموي وقد التقى به وتحدث معه ، ونقل عنه ، ومما قاله فيه : هو كمال في كل فضيلة ، لم يعتن بشيء إلا وكان فيه بارزاً ولا تعاطى أمراً إلا وجاء فيه مبرزاً ، مشهور ذلك عنه... كان يقرأ الخط العقد كأنه يقرأ من حفظه ، وأما خطه في التجويد والتحرير والضبط والتقييد ، فسواد مقلة لأبي عبد الله بن مقلة ، وبدر نو كمال عند علي بن هلال.

ويقول ياقوت ايضاً⁽⁵¹⁾ ايضاً سألته - أدام الله علوه - عن مولده ، فقال لي ولدت في ذي الحجة سنة 588 هـ . قال فلما بلغت سبعة أعوام حصلت الى المكتب ، فاقعدت بين يدي المعلم فأخذ يمثل لي كما يمثل للاطفال ويحد خطأ ، ويرتب عليه ثلاث سينات ، فاخذت التعلم ، وكنت قد رأيتة وقد كتب (بسم) ومد مدته ففعلت كما فعل ، وجاء ما كتبتة قريباً من خطه فتعجب المعلم ، فقال لمن حوله: لئن عاش هذا الطفل لا يكون في العالم اكتب من كل من تقدمه بعد ابن البواب بلا شكل وحبب إليّ الحفظ ، وجعل والدي يحضني عليه .

ويضيف ياقوت⁽⁵²⁾ وهو يتحدث عن ابن العديم : حدثني كمال الدين أدام الله معاليه : كان والدي رحمه الله يحرضني على تجويد خطي ، ويتولى صقل الكاغد لي بنفسه ، فأني لأذكر مرة وقد خرجنا الى ضيعة لنا فأمرني بالتجويد ، فقلت ليس ها هنا كاغد جيد ، فأخذ بنفسه كاغد كان معنا ردياً وتناول شربة اسفيدر (اسفيداج) وكانت معنا فجعل يصقل بها الكاغد بيده ويقول لي : اكتب ولم يكن خطه بالجيد ، وإنما كان يعرف أصول الخط ، فكان يقول لي: هذا جيد ، وهذا رديء ، وكان عنده خط ابن البواب ، فكان يريني أصوله الى ان اتقنت منه ما أردت ، ولم اكتب على أحد مشهور إلا ان تاج الدين محمد بن أحمد البرفطي البغدادي ورد إلينا الى حلب ، فكتبت عليه أياماً قلائل ، ولم يحصل منه فيها طائل.

وقد ألف ابن العديم - وهو في سن مبكرة - مؤلفات كثيرة منها : كتاب الدراري في ذكر الدراري ، جمعه للملك الظاهر ، وقدمه اليه يوم وُلد ولده الملك العزيز الذي هو اليوم (أي أيام ياقوت) سلطان حلب ، وكتاب ضوء الصباح في الحث على السماع صنفه للملك الاشرف وكان قد سير من حران يطلبه ، فإنه لما وقف على خطه اشتهى أن يراه ، فقدم عليه فأحسن إليه وأكرمه وخلع عليه وشرفه. ومن مؤلفاته ايضاً : (كتاب الاخبار المستفاد في ذكر بني أبي جراد) يقول ياقوت : أنا سألته جمعه ، فجمعه لي وكتبه في نحو اسبوع ، وهو عشرة كراريس. وكتاب في الخط

وعلمه ، ووصف آدابه وطروسه ، وما جاء فيه من الحديث والحكم، وهو الى وقتي هذا لم يتم ومن مؤلفاته ايضاً كتابه تاريخ حلب وغيره .⁽⁵³⁾

ويقول ياقوت : ان بان العديم قد شاع ذكره في البلاد ، وعُرف خطه بين الحاضر والباد فتهاداه الملوك وجعل مع اللآلئ في السلوك . وضربت في حياته الامثال ، وجعل للناس في زمانه حذواً ومثالاً ، فمما رغب في خطه أنه اشترى وجهة واحدة بخط ابن البواب بأربعين درهماً ، ونقلها الى ورقة عتيقة ووهبها إلى حيدر الكتبي ، فذهب بها وأدعى أنها بخط ابن البواب ، وباعها بستين درهماً زيادة على الذي ابن البواب بعشرين درهماً ونسخ لي هذه الرقعة بخطه فدفعت فيها كتاب الوقت على أنها بخطه ديناراً مصرياً ولم يطب قلبي بيعها ، وكتب لي أيضاً جزءاً فيه ثلاث عشرة قائمة نقلها من خط ابن البواب يقول ياقوت ⁽⁵⁴⁾: فأعطيت فيها اربعين درهماً ناصرية قيمتها اربعة دنانير ذهباً فلم أفعل وأنا اعرف ان ابن البواب لم يكن خطه في ايامه بهذا النفاق (أي الرواج) ، ولا بلغ هذا المقدار من الثمن ، وقد ذكرت ما يدل على ذلك في ترجمة ابن البواب ، فممن كتب إليه يسترفده شيئاً من خطه سعد الدين منوجهر الموصلية ، ولقد سمعته مراراً يزعم انه أكتب من ابن البواب ، ويدعي انه لا يقوم له أحد في الكتابة ويقر لهذا كمال الدين بالكمال ، فوجه اليه على لسان القاضي ابي علي القيلوي وهو المشهور بصحبة السلطان الاشرف يسأله سؤاله في شيء من خطه ولو قائمة أو وجهة ، وكان اعتماده على ان ينقل له الوجهة المقدم ذكرها .

وممن كتب اليه يسترفده خطه أمين الدين ياقوت المعروف بالعالم ، وهو صهر امين الدين ياقوت الكاتب الذي يضرب به المثل في جودة الخط ، وتخرج به ألوف وتتلذ له من لا يحصى .

العلماء الذين اشتهروا بجودة الخط

وردت جملة كبيرة من العلماء الذين اشتهروا باجادة الخط في كتاب معجم الادباء نستعرض اهم هؤلاء مرتبين حسب الحروف الابجدية :

1- أحمد بن إبراهيم الاديبي الخوارزمي⁽⁵⁵⁾:

كان من مشاهير فضلاء خراسان وأدبائها وشعرائها ... قال أبو محمد في تاريخ خوارزم ، ذكره ابو الفضل الصفاري في كتابه : قرأت بخطه انه كان كاتباً بارعاً حسن التصرف في الترسل وافر الخط من حسن الكتابة وفصاحة البلاغة ، وكان خطه في الدرجة العليا من اقسام الحسن والجودة.

2- أحمد بن أحمد أخي الشافعي⁽⁵⁶⁾:

يقول ياقوت : هو رجل من اهل الادب رأيت جماعة من اعيان العلماء يفتخرون بالنقل من خطه ، ورأيت خطه ، وليس بجيد المنظر ، لكن متقن الضبط.

3- أحمد بن الحسين بن عبيد الله الاسدي⁽⁵⁷⁾:

كان من الادباء والفضلاء الاذكياء ، وله خط يزري بخط ابن مقلة على طريقته .

4- أحمد بن سليمان المعدي⁽⁵⁸⁾:

وهو احد العلماء المشاهير الثقات توفي في صفر سنة 292 هـ وخطه يرغب ، وهو احد العلماء المشاهير...

5- أحمد بن رشيق الاندلسي⁽⁵⁹⁾:

نشأ بمرسية وانتقل الى قرطبة ، وبرز في صناعة الرسائل مع حسن الخط المتفق على نهايته ، وتقدم فيها وشارك في سائر العلوم ومال الى الفقه والحديث ، وبلغ من رياسة الدنيا أبلغ منزلة ، توفي بعد الاربعين والاربعمئة .

6- احمد بن عبد الملك بن علي بن احمد⁽⁶⁰⁾:

المحدث الصوفي نسيح وحده في طريقته ، وجمعه وافادته ، ولد في سنة 388هـ ومات في رمضان سنة 480هـ ، وهو من أهل بيهق ، يقول ياقوت: قال أبو سعد السمعاني ومن خطه نقلت كان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على اصحاب الحديث وكان يصونها ، ويتعهد حفظها ، ويتولى أوقاف المحدثين من الحبر والكاغد وغير ذلك ، ويقوم بتفريقتها عليهم وأيصالها إليهم ... وكان حافظاً ثقة ديناً، خيراً كثير السماع واسع الرواية ، جمع بين الحفظ والافادة ، وكتب الكثير بخطه ، سمع عنه جماعة كثيرة بجرجان.

7- احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله(61):

ابن احمد بن ابي مريم ابو بكر القرشي الوراق ، وراق ابي الحسن احمد بن عمير بن جوصا الحافظ الدمشقي ، قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ، مات في شوال سنة 350هـ ومولده في رمضان سنة 271هـ أو 272 هـ . وهو صاحب الخط المشهور ، روى الحديث عن جماعة من اهل الشام ، قال ابن عساكر : كان ثقة مأموناً ، يورق للناس بدمشق ، له الخط الحسن. يقول ياقوت ذكرنا ترجمته لما اشترطنا في أول الكتاب من ذكر ارباب الخطوط المنسوبة ، فذكرناه لما وصفه به ابن عساكر من جودة الخط ، وأما أنا فلم أر من خطه شيئاً .

8- أحمد بن علي الخطيب البغدادي(62):

يقول ياقوت : قال السمعاني في المذيل الخطيب البغدادي كان علامة العصر ، وكان مهيباً وقوراً نبيلاً خطيراً ثقة صدوقاً متحريراً حجة فيما يصنفه ويقوله وينقله ويجمعه حسن النقل والخط كثير الشكل والضبط قارئاً للحديث فصيحاً ، وكان في درجة الكمال والرتبة العليا خَلَقاً وَخُلُقاً وَهَيْئَةً وَمَنْظَرًا ، وقف كتبه قبل وفاته وأوصاها الى الفضل بن خيرون .

9- احمد بن يوسف بن صبيح(63):

وزر المأمون بعد احمد بن أبي خالد ، توفي سنة 213 هـ وقيل 214 هـ ، وكان يوسف بن صبيح في أول أمره يكتب لعبد الله بن علي عم الخليفة المنصور ، فلما استتر عبد الله بن علي عند اخيه سليمان بالبصرة ، صار أحمد في ديوان أبي جعفر ، وأجرى له كل يوم عشرة دراهم .يقول أحمد بن يوسف : طلبني الربيع بن يوسف لاكتب رسالة للخليفة المنصور ، فأمرني بالجلوس ثم رمى إلي برقع قرطاس ، وقال لي : اكتب وقارب بين الحروف ، وفرج بين السطور ، واجمع خطك ، ولا تسرف في القرطاس ، وكانت معي دواة شامية (أي مصنوعة في سوريا) فتوقفت عن اخراجها ، فقال لي : يا يوسف وأنت تقول في نفسك أنا بالامس في ديوان الكوفة اكتب لبني أمية ثم مع عبد الله بن علي ، وأخرج الان دواة شامية أنك انما كنت في الكوفة تحت يدي غيرك ، وكنت مع عبد الله بن علي ، وأنت اليوم لي ومعني والدوى الشامية أدب جميل ومن ادوات الكتاب ، ونحن أحق بها ، قال : فزال عني الخوف ، فاخرجتها وكتبت وهو يملي فلما فرغت من الكتاب أمر به فاترب واصلح (أي نشفت من الحبر وجفت) وقال دعه وأترك العنوان إليّ ، وزاد في رزقي وانصرفت) .

10- إسماعيل بن حماد الجوهري⁽⁶⁴⁾:

ابو نصر الفارابي ابن اخت ابي اسحاق الفارابي صاحب ديوان الادب ، وكان الجوهري هذا من اعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعلماً واصله من بلاد الترك من فاراب . وهو إمام في علم اللغة والادب ، وخطه يضرب به المثل في الجودة، لا يكاد يفرق بينه وبين خط أبي عبد الله بن مقلة ، وهو مع ذلك من فرسان الكلام في الاصول ، وكان يؤثر السفر على الحضر ، ويطوف للآفاق واستوطن الغربية على ساق دخل العراق ، فقرأ علم العربية على شيخي زمانه ونور عين أوانه أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، وسافر الى ارض الحجاز، وشافه باللغة العرب العاربة ، وطوف بلاد ربيعة ومضر ، ثم عاد راجعاً الى خراسان ، واستقر في نيسابور ، ولم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف وتعظيم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة ، وله تصانيف كثير من كتاب الصحاح

في اللغة ، وكتاب المقدمة في النحو ، وهذا الكتاب هو الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم .

يقول ياقوت : (وجدت النسخة بديوان الادب بخط الجوهرى بتبريز وقد كتبها في سنة 383هـ ، ثم وقفت على نسخة بالصاح بخط الجوهرى بدمشق عند الملك المعظم بن العادل بن أيوب صاحب دمشق ، وقد كتبها في سنة 396هـ).
11- جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى⁽⁶⁵⁾:

ابو القاسم الفقيه الشافعي ، ذكره محمد بن إسحاق ، فقال : هو حسن التأليف ، عجيب التصنيف شاعر أديب ، فاضل ناقد للشعر كثير الرواية ، له عدة كتب في الفقه على مذهب الشافعي .
 وكان بينه وبين البحتري مراسلة ورثاه بعد وفاته .

يقول ياقوت : كان جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى من اهل الرئاسات بالموصل ، ولم يكن بها في وقته من ينظر اليه ، ويفضل في العلوم سواه ، متقدماً في اللغة ، معروفاً به قوياً في النحو فيما يكتبه ، عارفاً بالكلام والجدل ، مبرزاً فيه حافظاً لكتب اللغة ، راوية للاخبار ، بصيراً بالنجوم ، عالماً مطلعاً على علوم الاوائل عالي الطبقة فيها . وكان صديقاً لكل من وزراء عصره ، وكان ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وفقاً على كل طالب لعلم لا يُمنع أن تفتح في كل يوم ويجلس فيها اذا عاد من ركوبه ، ويجتمع اليه الناس ، ثم يملي من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئاً من النوادر والمؤلفة وطرفاً من اللغة من الفقه وما يتعلق به .

12- الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي⁽⁶⁶⁾:

النحوي والقاضي الشهير ، تولى القضاء على بعض ارباع بغداد ، ومات سنة 398هـ في خلافة المطيع ودفن بمقابر قریش .
 يقول ياقوت : (كان أبو سعيد حسن الخط ، ولقد أراده الوزير أبو جعفر الصيمري على الانشاء والتحرير ، فاستغفى) .

13- الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون⁽⁶⁷⁾:

أبو سعد بن أبي المعالي بن أبي سعد الكاتب ، كان أبوه صاحب الديوان وعمه كاتب الانشاء.

وكان أبو سعد هذا يلقب تاج الدولة وقد توفي في 11 محرم سنة 608 هـ ومولده في صفر سنة 547 هـ .

يقول ياقوت الحموي وكان معاصراً له وصديقه : كان رحمه الله من الادباء والعلماء الذين شاهدناهم زكي النفس طاهر الاخلاق عالي الهمة حسن الصورة ... نظيف اللبسة ظريف الشكل ، وهو ممن صحبتته فحمدت صحبتته ، وشكرت اخلاقه ، وكان قد ولي عدة ولايات عاينت منها النظر في البيمارستان العضدي ببغداد ، وكانت هيئته فيه ومكانته منه أعظم من مكانة ارباب الولايات الكبار ، لان الناس يرونه بعين العلم والبيت القديم في الرئاسة ، ثم ولي عند الضرورة كتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد .

وسألته فقلت : من هو حمدون الذي تنتسبون اليه اهو حمدون نديم المتوكل ومن بعده من الخلفاء ، فقال لا نحن من آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب هذا صورة لفظه .

وكان من المحبين للكتب واقتنائها والمبالغين في تحصيلها وشرائها وحصل له من أصولها المتقنة وأمهايتها المعينة ما لم يحصل للكثير احد ثم تقاعد به الدهر وبطل عن العمل ، فرأيته يخرجها ويبيعها وعيناه تذرفان بالدموع عليها كالمفارق لاهله الاعزاء والمفجوع بأحبابه الارداء . فقلت له : هون عليك أدام الله أيامك، فأن الدهر ذو دول ، وقد يصحب الزمان ويساعد ، وترجع دولة العز وتعاود ، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود.

فقال : حسبك يا بني هذا نتيجة خمسين سنة من العمر انفقته في تحصيلها ، وهب أن المال يتيسر والاجل يتأخر وهيئات ، فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق الذي ليس بعده تلاق ، ثم ادركته المنية ولم ينل أمنيتها .

ويضيف ياقوت الحموي: أن الحسن بن حمدون مع اغتباطه بالكتب ومناقشته ومناقشته فيها كان جواداً باعارتها ، ولقد قال يوم وقد عجبت من مسارحته الى

إعارتها للطلبة : ما بخلت باعارة كتاب قط ، ولا أخذت عليه رهناً ، ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتاباً في عارية قط فقلت الاعمال بالنيات وخلص نيتك في إعارتها لله حفظها عليك .

وكتب بخطه الرائق الكتب الكثيرة الكبار والصغار المروية ، وقابلها وصححها وسمعها على المشايخ ، فكان ممن لقي من المشايخ أبو بكر بن عبد الله الزاغوني والنقيب أبو جعفر أحمد بن محمد المكي ، وأبو المعالي محمد بن محمد بن النحاس العطار ، ووالده أبو المعاني بن حمدون ، وابن البطي ، وجماعة بعدهم كثيرة . توفي محمد بن حمدون بالمدائن ونقل الى بغداد ودفن بمقبرة موسى بن جعفر بباب التبن .

14-الحسن بن علي بن أبي سالم المعمرين علد الملك ابو البدر (68):

الاسكافي في الاصل البغدادي المولد والدار ، من اهل باب الازج (باب الشيخ اليوم) احد الكتاب المتصرفين في خدمة الديوان الامامي هو وأبوه ، كان فيه فضل وادب بارغ وعربية وتصرف في فنونها ، ويكتب خطأ على طريقة أبي علي بن مقلة قلّ نظيره فيه، وله خصائص ولقي المشايخ وصنف عدة تصانيف في الادب حسنة ، وتنتقل في الولايات الى ان رتب مشرفاً بالديوان العزيز في 16 رمضان سنة 586هـ ، فكان على ذلك إلى ان عزل 7 ذي الحجة سنة 588هـ. وكان قد خرج حاجاً من بغداد سنة 589هـ فجاور مكة ، ثم سار الى الشام وأقام بحلب مدة ، ثم انتقل الى مصر فسكنها الى ان مات في 18 رمضان 596هـ . ودفن بالقرافة .

يقول ياقوت : (وقرات بخط ابن أبي سلم الذي ارتاب به ما صورته : نسخة كتاب كتبه الى القاضي الفاضل عند قدمي من الحجاز الى مصر في جمادي الاخرة سنة 592هـ ويذكر نص الرسالة ... لا نريد الإطالة في ذكرها...). ويذكر لنا ياقوت ايضاً كثير من القطع النثرية والشعرية وجدها بخط ابن ابي سالم...
15- الحسن بن علي الجويني الكاتب (69):

صاحب الخط المنسوب ، كان مقيماً ببغداد ، ثم انتقل الى مصر ، وكان يعرف بها بالبغدادي ، وكان يلقب فخر الكتاب مات بمصر 586هـ. يقول ياقوت : سمعت جماعة من اهل الكتابة المتحقيين بها يقولون : لم يكتب احد بعد ابي الحسن علي بن هلال ابن البواب اجود من الجويني وكان استاذة في الكتابة يعقوب الغزنوي ، كتب عليه ببغداد ، إلا انه أبر عليه وزاد حتى لا تناسب بني خطيهما ، وكان من شيمة الجويني انه قط ما كتب شيئاً بخطه ، كثر او قل ، دق او جلّ ، إلا ويكتب في آخره (كتبه علي بن الحسن الجويني). وكتب عليه جماعة من الكتّاب ، وافتخروا بأستاذيته ، كابن القيسراني وغيره وكان ينتقل في البلاد حتى حط بركه بالديار المصرية ، ونفق بها سوقه وعلا على ابناء جنسه قدره وعظم شأنه وارتفع مكانه وكان مع ذلك لا يترك هيئته وسمته ، فانه كان يتزيا بزبي اهل التصوف ، وبلغ علو قدره بالديار المصرية الى ان ولي ولده عز الدين إبراهيم ولاية القاهرة بعد ما ولي ولاية الإسكندرية مدة. وكان فخر الكتاب يقول الشعر ويتعاناه ، إلا انه لم يكن فيه بذاك ، ومن شعره يمدح القاضي الفاضل :

لولا انقطاع الوحي كان منزلاً في الفاضل بن علي البيساني

نثني عليه بمثل ما يثني على افعاله المرضية الملكان

(ج³ 156-157)

16- أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي⁽⁷⁰⁾:

ولد بأشبيلية ، وكان أديبياً شاعراً جيد الشعر ، متميزاً بصناعة الطب ، خدم بها امير المؤمنين عبد المؤمن بن سعيد .

وكان حسن الخط ، يكتب الخطين الاندلسي والمشرقي ، توفي بمراكش سنة 587هـ.

17- سعيد بن المبارك الانصاري⁽⁷¹⁾:

ابن علي بن عبد الله بن سعيد الانصاري المعروف بابن الدهان النحوي ، كان من اعيان النحاة ، أفاضل اللغويين .

ولد سنة 494هـ وتوفي بالموصل سنة 569هـ ، له مؤلفات كثيرة منها شرح الايضاح لعلي الفارسي في اربعين مجلداً.

وكان مع سعة علمه ، سقيم الخط كثير الغلط ، وهذا عجيب منه.

18- علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي (72):

المعروف بابن الكرخي صاحب ثعلب ، والخصيص به ، وهو من اسد قريش بن عبد العزى ، رهط الزبير بن عوام .

وهو صاحب الخط المعروف بالصحة ، المشهور باتقان الضبط وحسن الشكل ، فاذا قيل نقلت من خط ابن الكوفي ، فقد بالغ في الاحتياط ، وكان من أجل أصحاب ثعلب مات سنة 348هـ ومولده سنة 254هـ .

وكان ثقة صدوقاً في الرواية وحسن الدراية ، وله كتب كثيرة...

يقول ياقوت : رأيت بخطه عدة كتب ، فلم أر احسن ضبطاً واتقاناً للكتابة منه ، فانه يجعل الاعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطاً ، ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرار صح صح فكان من جماعي الكتب وارياب الهوى فيها.

ذكره ابن النجار في كتاب الكوفة ، فقال ومن اصحاب ثعلب ابو الحسن احمد

بن محمد الكوفي الاسدي الذي اليوم يؤتم به ، ويبيع جزازات كتبه ورقاع سولاته

العلماء كل رقعة بدرهم وانفق على العلم ثلاثين الف درهم على ثعلب وحده .

يقول ياقوت : وجدت جزازة من املاء ابي الهيثام كلاب بن حمزة العقيلي اللغوي ما صورته :

أبا حسن اراك تمد حبلي لتقطعه وارسله بجهدي
واتبعه اذا قصر احتياطاً وانت تشد جذبك أي شد

(عدد ابياتها 18 بيتاً من الشعر) .

19- علي بن محمد بن الخلال (73):

وهو أبو الحسن الاديب الناسخ ، صاحب الخط المليح ، والضبط الصحيح معروف بذلك مشهور مات سنة 381هـ.

20- علي بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار الكاتب (ابو الحسين) (74):

بصري الاصل ، واسطي المولد والمنشأ ، وكان شاعراً مجيداً ، شارك المتنبى في اكثر ممدوحيه كسيف الدولة بن حمدان ، وابن العميد وغيرهما ، وكان حسن الخط يقال انه على طريقة ابن مقلة ، توفي سنة 409 هـ ومولده سنة 323 هـ .

21- علي بن أحمد بن أبي دجانة المصري (75):

أبو الحسن الكاتب الوراق ، جيد الخط ، كثير الضبط ، إلا انه مع ذلك لا يخلو خطه من السقط ، وإن قل ، وهو من أهل مصر ومقامه في ببغداد ، وبها كتب ونسخ الكثير ، يقول ياقوت : وجدت بخطه زجر سور الذنب وقد كتبه ببغداد سنة 348 هـ.

22- علي بن الحسن بن علي بن صدقه (76):

كان نائباً بالوزارة عن أبيه جلال الدولة للخليفة المسترشد بالله (512 - 529 هـ) يقول ياقوت نقلاً عن تاريخ السمعاني : هو عزيز الفضل ، وافر العقل ، له معرفة تامة باللغة حسن الخط ، دين خير مشغول بالعبادة والعزلة ، سمع الحديث ، على كثير من المشايخ كتبت عنه وسألته عن مولده فقال في محرم 499 هـ.

ويضيف ياقوت وهو يتحدث عن نفسه : قلت وهو الذي بنى الرباط المعروف برباط الدرجة على دجلة بالجانب الغربي ن وهو صاحب الخط المليح المنسوب على طريقة علي بن هلال ابن البواب ، ومات في 7 صفر 455 هـ.

23- علي بن الحسين الاموي النحوي (77):

خرج إلى مصر فاقام بها وكان منقطعاً الى الوزير ابي الفضل بن الفرات الوزير وخطه صحيح مليح ، يقول ياقوت وجدت بخطه ، وقد أنتشد عنه لابي الهيثام العقيلي .

24- علي بن حمزة بن علي بن طلحة (78):

الرازي الاصل البغدادي المولد والدار ، ويعرف بابن بقشلان ، ويلقب بعلم الدين ولد سنة 545هـ وتوفي بمصر سنة 599هـ ولي حجة الباب في ايام المستضيئ بالله

يقول ياقوت : علم الدين هذا صاحب الخط المليح الغاية على طريقة علي بن هلال ابن البواب ، خصوصاً قلم المصاحف ، فانه لم يكتبه احد مثله فيمن تقدم وتاخر ، ولذلك ذكرناه في هذا الكتاب.

25- علي بن زيد القاشاني النحوي⁽⁷⁹⁾:

احد اصحاب ابي الفتح بن جني ، يقول ياقوت : وجدت بخطه ما كتبه في سنة 411هـ ، وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد ، سلك فيه طريقة شيوخه أبي الفتح .

26- علي بن عبد الرحيم بن الحسن⁽⁸⁰⁾ :

ابن عبد الملك بن إبراهيم السلمي المعروف بابن العصار اللغوي ، من أهل الرقة ورد بغداد فقراً بها العلم ، وأقام بالمطابق من دارالخلافة المعظمة ، ومات في 3 محرم سنة 576هـ ، ومولده سنة 508 هـ .

انتهت اليه الرئاسة في معرفة اللغة العربية ، قرأ على أبي منصور الجواليقي ، وتخرج به جماعة : منهم الشيخ ابو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري الضيرر.. وخطه المرغوب فيه المتنافس في تحصيله فإنه مليح الخط جيد الضبط.

27- علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني⁽⁸¹⁾:

ابن علي بن أسماعيل ويكنى أبو الحسن قاضي الري في ايام الوزير البويهي صاحب بن عباد كان أديباً كاملاً ، مات بالري في ذي الحجة سنة 392هـ وهو قاضي القضاة بالري . وكان

الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واغترف من بحره ، وله رسائل مدونة واشعار مفننة وكان جيد الخط مليحاً يشبه بخط ابن مقلة .

يقول ياقوت نقلاً عن الثعالبي ان ابا الحسن بن علي بن عبد العزيز كان حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفلك وإنسان حدقة العلم ، ودره تاج الادب ، فارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحتري... وله كتاب الوساطة بين المتبني وخصومه ، فسار الكتاب مسير الرياح وطار في البلاد بغير جناح .

28- علي بن عبيد الله السمسمي (82) :

ابو الحسن اللغوي النحوي ، كان جيد المعرفة بفنون علم العربية ، صحيح الخط غاية في الاتقان والضبط ، قرأ على أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي وكان ثقة في روايته . مات في محرم سنة 415 هـ في خلافة القادر بالله . يقول ياقوت كان أبو الحسن السمسمي هذا مليح الخط صحيح الضبط حجة فيما يكتبه ...

29- عمر بن الحسين الخطاط غلام ابن حرنقا (83) :

كان كاتباً ، مليح الخط ، محظوظاً منه ، وكان يكتب على طريقة علي بن هلال ابن البواب ، ويجيد في ذلك ، وخطه مشهور عند كتاب الآفاق معروف مات في ما ذكره صدقه بن الحسين الحيار في 11 جمادي الاخرة سنة 552 هـ . ودفن في دارة بدرب الدواب .

وكان له من آلة الكتابة ما لم يكن لأحد قبله .

30- فاطمة بنت الحسن بن علي العطار (84) :

أم الفضل المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة والمحدثة الشهيرة ، صاحبة الخط المليح المعروف ن توفيت في 21 محرم سنة 480 هـ . يقول ياقوت نقلاً عن السمعاني ، بأنها صاحبة الخط المليح ، وهي التي أهلت لكتابة كتاب الهدنة الى ملك الروم من الديوان العزيز ، وسافرت الى بلاد الجبل الى العميد أبي نصر الكندري ، وقد كتبت الى الكندري ورقة واعطاها الف دينار .

وكتب الناس على خطها ، وكانت تكتب طريقة ابن البواب .

31- الفضل بن عمر بن منصور بن علي (85):

أبو منصور ، ويعرف بابن الرائض الكاتب ، من أهل باب الأزج ، كان حافظاً لكتاب الله قرأ بالعشر على (على بن عساكر البطائحي) وخطه في غاية الجودة على طريقة ابن هلال ابن البواب ، يقول ياقوت : ولذلك اوردناه في هذا الكتاب ، بلغني ان مولده سنة 550 هـ وتوفي في جمادي الآخرة 609 هـ .

32- كلاب بن حمزة العقيلي (86):

وهو أبو الهيثم اللغوي من أهل حرّان ، كان عالماً بالشعر ، وخطه معروف وخط المذهبيين .

يبدو إن ياقوت يعني بقوله : خلط المذهبيين أي جمع بين طريقة ابن مقلة وابن البواب في الكتابة .

33- المبارك بن المبارك أبو طالب الكرخي (87):

المبارك بن ابي البركات الفقيه الشافعي ، صاحب ابي الحسن بن الخل ، توفي في 8 ذي القعدة سنة 585 هـ .

يقول ياقوت المتوفي (626 هـ) ادركت زمانه ، ولقيت ببغداد أوانه ، إلاّ إنني لم أراه لصغر السن حينئذٍ والاشتغال في ذلك الزمان بغير هذا الشأن ، كان رحمه الله فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً إماماً أوحده زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال ابن البواب .

سمعت جماعة يحكون انه لم يكتب احد قبله ولا بعده مثله في قلم الثلث، حتى رأيت من يغالي فيه ويقول انه كتب خيراً من ابن البواب وكان ضئيلاً بخطه جداً فلذلك قل وجوده، كان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طسناً ويغسله فإذا استفتني فإنه كان يكسر قلمه ويجهد في تغيير خطه .

تولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد بد وفاة شيخه ابي الحسن بن الخل.

34- مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (88):

هو الامير أبو سلامة والد اسامة (صاحب كتاب الاعتبار) من البيت القديم والفضل العميم من فروع الاملاك الفارعي الافلاك .

يقول ياقوت نقلاً عن السمعاني في تاريخه (رأيت مصحفاً بخطه كتبه بماء الذهب على الطاق السوري ، ما رأيت ولا أظن ان الرائيين رأوا مثله ، فقد جمع الى فضائله حسن خطه ، وتقدم بسحن تدبيره على رهطه ، وأسنّ وعمرّ وله اولاد نجباء امجاد كرماء أجواد ، وكان مولده سنة 460هـ ومات بشير سنة 531هـ.

35- محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب⁽⁸⁹⁾:

يقول ابو علي التنوخي كان من شيوخ اهل الادب بالبصرة وكثير الملازمة لابي وحرّر لي خطي لما قويت على الكتابة ، لانه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الأدب فأكثرت ملازمتي له ، وكان يمدح أبي.

يقول ياقوت ان محمد بن جمهور هو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارية المنصور .

وأقول انا تصحيحاً لما ذكره ياقوت : إن اسم الشاعر المذكور هو محمدين الحسن القني وليس القمي ، وهو منسوب الى دير قني وهو صاحب النوادر مع زادمهر جارية المنصور والذي يقول في بلده دير قني :

يا منزل اللهو بدير قني قلبي الى تلك الرحا قد حنى

وهو ما ذكره الشابشتي / الديارات 171 .

36- محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم⁽⁹⁰⁾:

اللغوي امام عادل جيد الضبط ، صحيح الخط ، معتمد عليه ، معتبر . اخذ عن ابي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي ، وابي الحسن الرماني وتلك الطبقة.

37- محمد بن أحمد بن محمد بن حمزة بن بُريك الانصاري⁽⁹¹⁾:

من اهل الدسكرة (وهي طريق خراسان/ ديالى) والمعروف بالبرفطي وهي قرية في نفس الموضع من اعمال بغداد.

ولد ببغداد في رمضان 561هـ ومات في رجب سنة 625هـ ، وخلف

خمسة وعشرين قطعة بخط ابن البواب ، لم تجتمع في زماننا عند كاتب ، وكان يغالي في شرائها يقول ياقوت:

وابن البرفطي هذا أوجد مصرنا في حسن الخط والمشار اليه في التحرير ،
وقد تخرج به خلق كثير وسافر الى دمشق وكتب عليه كتابها وأقام بحلب مدة
مديدة ، ثم عاد الى بغداد وهو صديقنا .
وحفزه السفر في يوم الخميس ثامن المحرم سنة 613 هـ الى تستر صحبة الاميرين
الحسن والحسين حفيدي الخليفة الناصر لدين الله لما ولاهما أرض خورستان بعد
موت ابيهما ابي الحسن علي .
وقد تقدم الخليفة الناصر الى ابن البرفطي بالخروج في خدمتهما والكون في جملتهما
ليكتبا عليه ويصلح خطهما به ، ويكون معلماً لهما .
وهو دمث الاخلاق ، حسن المعاشر لين الكلام ، وكان في أول أمره معلماً
فلما جاد خطه صار محرراً وكان يبالغ في أثمان خطوط ابن البواب ، فحصل له
منها ما يحصل لاحد غيره .
ويقول ياقوت : وجدت عنده اكثر من عشرين قطعة بخطه ارانيها ، وحدثني
قال : بلغني عن رجل معلم في بعض محال بغداد أن عنده جزازاً كثيرة ورثه عن ابيه
فخيل إلي انه لا يخلو من شيء من الخطوط المنسوبة فمضيت اليه وقلت له ان
تريني ما خلف لك والدك عسى ان اشترى منها شيئاً فصعد بي الى غرفة وجلست
افتش حتى وقع بيدي ورقة بخط ابن البواب قلم الرقاع ارينها ايضاً فضمنت إليها
شيئاً آخر لا حاجة بي إليه ، وقلت له : بكم هذا قال : يا سيدي ما صلح لك في
هذا كله شيء آخر فقلت له أنا الساعة مستعجل ولعلي اعود اليك مرة اخرى فقال
هذا الذي اخترته لا قيمة له فخذ هبة مني فقلت : لا افعل وأعطيت قطعة قراضة
مقدارها نصف دائق ، فاستكرها وقال يا سيدي ما أخذت شيئاً يساوي هذا المقدار ،
فخذ شيئاً اخر ، فقلت لا حاجة لي في شيء آخر ، ثم نزلت من غرفته ، فاستحييت
، وقلت هذه مخادعة ولا شك انه قد باعني ما جهله و والله لا جعلت حق خط ابن
البواب ان يشتري بالمخادعة فعدت اليه ، وقلت له يا أخي هذه الورقة بخط ابن
البواب . فقال وإذا كان بخط ابن البواب ، أي شيء أصنع ، قلت له قيمتها ثلاث
دنانير أمامية .

فقال يا سيدي لا تسخر بي ، ولعلك قد عزمت على ردها ، فخذها وحط الذهب فقلت بل احضر ميزاناً للذهب ، فاحضرها فوزنت له ثلاثة دنانير ، وقلت له : بعني هذا بهذا ، فقال : بعتك ، فأخذتها وانصرفت .

38- منصور بن المسلم بن علي (92):

أبو النصر الحلبي المؤدب المعروف بابن ابي الرميك ، كان اديباً فاضلاً نحوياً شاعراً له تصانيف منه ديوان شعر .

يقول ياقوت : وقفت على هذا الديوان بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد النحوية وقد شرح ألفاظه النحوي ، واعتنى باعرابه فدل على تبحره في علم العربية .

39- هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم بن علي (93):

المعروف بابن التلميذ البغدادي الطبيب الحكيم الأديب ، كان واحد عصره في صناعة الطب متقناً في علوم كثيرة حكيماً أديباً شاعراً مجيداً ، وكان يكتب خطأ منسوباً في نهاية الحسن .
توفي في ربيع الاول 560 هـ خلف مالا عظيماً ومتاعاً حسناً كثيراً وكتباً كثيرة لا نظير لها .

40- ياقوت بن عبد الله مهذب الدين (94):

ابو الدر الرومي احد ادباء العصر وشعرائه المجيدين ، نشأ ببغداد وحفظ القرآن وعنى بالتحصيل في المدرسة النظامية ، فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية على جماعة وغلب عليه الشعر ، وكان حسن الخط والضبط ، وله ديوان شعر لطيف توفي في ربيع الآخر سنة 622 هـ .

41- ياقوت بن عبد الله الرومي (95) :

الرومي الاصل نزيل الموصل الكاتب الاديب النحو ، اخذ النحو والادب عن ابن الدهان أبي محمد سعيد بن المبارك ، ولازمه وكان واحد عصره في جودة الخط وإتقانه على طريقة ابن البواب فقصده الناس من البلاد وكتب عليه خلق لا يحصون كثرة اجتمعت به في الموصل سنة 613 هـ فرأيته على جانب عظيم من الادب والفضل والنباهة والوقار وقد أسن وبلغ من الكبر الغاية ، ورأيت كتباً كثيرة بخطه

يتداولها الناس ويغالون بأثمانها بينها عدة نسخ من الصحاح للجوهري والمقامات الحريية يقول ياقوت الحموي : توفي السنة التي عدت فيها من خوارزم الى الموصل سنة 618 هـ عن سن عالية.

علماء اشتهروا بجمع الكتب (المخطوطات)

استكمالاً لما ذكرنا من العلماء الذين اشتهروا بجودة الخط لا بد لنا من ذكر بعض العلماء والأسر التي كانت تملك خزائن كبيرة من الكتب ، لان لها علاقة بالخط والمخطوطات العربية التي كان ياقوت الحموي نفسه يتاجر بها ، وقد اطلع على بعضها بنفسه.

نذكر البعض منهم كما ورد في معجم الادباء :

1- إبراهيم بن إسحاق الحربي⁽⁹⁶⁾

ولد سنة 198 هـ ومات ببغداد سنة 285 هـ وكان إماماً في العلم رئيساً في الزهد ، عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، صنف كتب كثيرة ... الخ

قال لابنته وهو على فراش الموت ، وهي تشكو وتخاف من الفقر بعده يا بنية اتخافين الفقر ، وعندى اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتة بخطي ، إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير .

2- محمد بن أحمد بن سهل يعرف بأبن بشران⁽⁹⁷⁾ :

من أهل واسط ، احد الائمة المعروفين والعلماء المشهورين تجمع فيه اشتات العلوم وقرن بين الرواية والدراية والفهم وشدة العناية صاحب نحو ولغة وحديث وأخبار وإليه كانت الرحلة في زمانه وهو عين وقته وأوانه ، ولد سنة 380 هـ وتوفي 462 جاءه خبر وهو على فراش الموت ان القاضي وجماعة معه قد ختموا على كتبه حراسة لها خوفاً عليها .

3- محمد بن أحمد الابيوردي الكوفي⁽⁹⁸⁾:

الشاعر وكاتب الانشاء الكبير توفي سنة 510 هـ . وقد ولى خزن خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد ، بعد القاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرائيني .

4- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود (99):

ابن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعودي ، أبو سعيد البندهي ، وكان يكتب بخطه البندجي اللغوي الفقيه الشافعي ، من أهل الفضل والادب والورع، ورد بغداد ثم الشام وحصل له سوق نافعة وقبول عند صلاح الدين بن أيوب وأُبلت عليه الدنيا فحصل كتباً لم تحصل لغيره ، ووقفها بخانقاه السمسياطي واكثرها من خزانة كتب حلب التي اباح له السلطان صلاح الدين ان يأخذ منها ما شاء . وكان البندجي يعلم الملك الافضل أبا الحسن علي بن صلاح الدين ، وحدث وأملى بالشام وصنف شرحاً لمقامات الحريري في خمس مجلدات متوسطة . ولد ليلة الثلاثاء غرة ربيع الاخر 522 هـ ومات بدمشق في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة 584 هـ.

5- محمد بن واقد (100):

الواقدي المدني احد اوعية العلم وصاحب التصانيف الكثيرة وكاتبه محمد بن سعد الزهري روى ابن سعد عن الواقدي : انه قال ما من أحد إلا اكتب اكثر من حفظه ، وحفظي أكثر من كتبي . وقال يعقوب بن شيبة لما تحول الواقدي من الجانب الغربي من بغداد ، يقال أنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر ، وقيل كان له ستمائة قمطر كتب . ولد سنة 130 هـ وتوفي سنة 207 هـ ودفن بمقابر الخيزران (أي الامام الاعظم اليوم).

6- الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (101):

يقول ياقوت الحموي وهو يتحدث عن نفسه في بيع الكتب لامراء وسلطين عصره :كنت في سنة 607 هـ توجهت الى الشام في صحبتي كتب من كتب العلم اتجر فيها ، وكان من جملتها كتاب (صور الاقاليم للبلخي) نسخة رائعة مليحة الخط

والتصوير ، فقلت في نفسي لو كانت هذه النسخة لمن يجتدي بها بعض الملوك ، ويكتب معها بعض الابيات قلتها ارتجالاً لكان حسناً .
ثم أني بعت النسخة من الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب بتخير المشتري من غير مكسب ، وجرت لي فيها قصة ظريفة انزه السلطان عن ذكرها فإنه وإن كان الخط حرمي ، فإنه جواد عند غيري .

7- مرهف بن إسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ⁽¹⁰²⁾:

وهو الامير عضد الدين أبو الفوارس يقول ياقوت وكان معاصراً له : فارقت في جمادي الاولى سنة 612هـ بالقاهرة يحيا ولقيته بها وهو شيخ ظريق واسع الخلق شائع الكرم جماعة للكتب وحضرت داره ، واشترى مني كتباً ، وحدثني أن عنده من الكتب ما لا يعلم مقداره إلا أنه ذكر لي أنه باع منها أربعة الالف مجلد في نكبة لحقته فلم تؤثر فيها ، وسألته عن مولده ، فقال : ولدت سنة 520هـ فيكون عمره الى وقتنا هذا اثنتين وتسعين سنة .

وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله قد اقطعه ضياعاً بمصر فهو يصرفه في مصالحه توفي في ثاني صفر سنة 613هـ

الهوامش

(1) طه باقر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة 469.

(2) ابن خلدون / المقدمة

(3) جرجي زيدان / التمدن الإسلامي ج³: 58 - 62

(4) البلاذري / فتوح البلدان 456-459

(5) المصدر السابق 459

(6) القلقشندي / صبح الاعشى ج³: 13-14

(7) ابن خلدون / المقدمة 420-421

(8) حاجي خليفة / كشف الظنون ج¹ 707

(9) القلقشندي / صبح الاعشى ج³ 5-6

(10) النويري / نهاية الأدب ج⁷: 1-3

- (11) المصدر السابق ج⁷ : 15
- (12) ابن عبد ربه / العقد الفريد ج³ : 174
- (13) ياقوت / معجم الادباء
- (14) ابن خلدون / المقدمة 423
- (15) المصدر السابق 423
- (16) ابن عبد ربه / العقد الفريد ج⁴ : 174
- (17) المصدر السابق ج⁴ : 196
- (18) المصدر السابق ج⁴ : 199-200 ينظر كذلك النويري / نهاية الادب ج⁷ : 22
- (19) الاشراف الغساني / المسجد المسبوك 488
- (20) ياقوت / معجم الادباء ج⁶ : 148
- (21) المصدر السابق ج⁷ : 47-48
- (22) ابن عبد ربه / العقد الفريد ج³ : 196 ، 199
- (23) المصدر السابق ج⁴ : 199
- (24) معجم الادباء ج¹ : 5
- (25) معجم الادباء ج¹ : 7 ، 11
- (26) المصدر السابق ج¹ : 13
- (27) المصدر السابق ج¹ : 7 ، 11
- (28) المصدر السابق ج¹ : 272 ، 151
- (29) ابن الطقطقي / الفخري : 271
- (30) المصدر السابق : 272-273
- (31) ياقوت / معجم الادباء ج³ : 151-152
- (32) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج³ : 28-30
- (33) معجم الادباء ج⁵ : 445-446
- (34) المصدر السابق ج⁵ : 446

- (35) المصدر السابق ج⁵: 446-447
- (36) المصدر السابق ج⁵: 448
- (37) المصدر السابق ج⁵: 451-452
- (38) ابن العماد الحنبلي / شذرات الذهب ج³: 199
- (39) ياقوت / معجم الادباء ج⁵: 448
- (40) المصدر السابق ج⁵: 449
- (41) المصدر السابق ج⁵: 450
- (42) المصدر السابق ج⁷: 453
- (43) المصدر السابق ج⁵: 453
- (44) ابن العماد / شذرات ج³: 199
- (45) وفيات الاعيان ج³: 30
- (46) هناك ترجمة مطولة لآل جرادة في معجم الادباء تجاوزت (23) صفحة
- (47) ياقوت / معجم الادباء ج⁶: 18-20
- (48) المصدر السابق ج⁶: 20
- (49) المصدر السابق ج⁶: 21
- (50) المصدر السابق ج⁶: 33-34
- (51) المصدر السابق ج⁶: 35-39
- (52) المصدر السابق ج⁶: 38-39
- (53) المصدر السابق ج⁶: 40
- (54) المصدر السابق ج⁶: 40-41
- (55) المصدر السابق ج¹: 78-80
- (56) المصدر السابق ج¹: 118
- (57) المصدر السابق ج¹: 141
- (58) المصدر السابق ج¹: 141
- (59) المصدر السابق ج¹: 128

- (60) المصدر السابق ج²: 219-220
- (61) المصدر السابق ج²: 78
- (62) المصدر السابق ج¹ ص 40
- (63) المصدر السابق ج²: 166-167
- (64) المصدر السابق ج²: 266-273
- (65) المصدر السابق ج²: 419-424
- (66) المصدر السابق ج³: 101
- (67) المصدر السابق ج³: 216-217
- (68) المصدر السابق ج³: 165-179
- (69) المصدر السابق ج³: 156-157
- (70) المصدر السابق ج⁴: 131
- (71) المصدر السابق ج⁴: 241-242
- (72) المصدر السابق ج⁵: 326-328
- (73) المصدر السابق ج⁵: 377
- (74) المصدر السابق ج⁵: 378-379
- (75) المصدر السابق ج⁵: 81
- (76) المصدر السابق ج⁵: 128-129
- (77) المصدر السابق ج⁵: 181
- (78) المصدر السابق ج⁵: 208
- (79) المصدر السابق ج⁵: 407
- (80) المصدر السابق ج⁵: 347
- (81) المصدر السابق ج⁵: 49-54
- (82) المصدر السابق ج⁵: 271-272
- (83) المصدر السابق ج⁶: 47-48
- (84) المصدر السابق ج⁶: 115-116

- (85) المصدر السابق ج⁶: 141
- (86) المصدر السابق ج⁶: 209-208
- (87) المصدر السابق ج⁶: 231-230
- (88) المصدر السابق ج²: 190-189
- (89) المصدر السابق ج⁶: 498
- (90) المصدر السابق ج⁶: 325
- (91) المصدر السابق ج⁶: 367-365
- (92) المصدر السابق
- (93) المصدر السابق ج⁷: 245-243
- (94) المصدر السابق ج⁷: 267
- (95) المصدر السابق ج⁷: 268
- (96) المصدر السابق ج¹: 40
- (97) المصدر السابق ج⁶: 230-329
- (98) المصدر السابق ج⁶: 148-147
- (99) المصدر السابق ج⁷: 21-20
- (100) المصدر السابق
- (101) المصدر السابق ج⁶: 148-147
- (102) المصدر السابق ج²: 197

المصادر والمراجع

- الاشرف الغساني ، (803هـ)
- 1- المسجد المسبوك (تحقيق : شاكر محمود) بغداد 1975
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (279هـ)
- 2- فتوح البلدان (بيروت 1978)
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (1067هـ)

- 3- كشف الظنون (استانبول 1941)
- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (597هـ).
- 4- المنتظم (حيدر آباد - الدكن 1938-1939)
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (808هـ)
- 5- مقدمة ابن خلدون
- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد الأربلي (681هـ)
- 6- وفيات الاعيان تحقيق محي الدين عبد الحميد (القاهرة 1948)
- ابن الطقطقى ، محمد بن علي بن طباطبا (709هـ)
- 7- الفخري (دار صادر - بيروت 1969)
- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (349هـ)
- 8- العقد الفريد (تحقيق : أحمد أمين وجماعته) ط. القاهرة 1962
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (1089هـ).
- 9- شذرات الذهب (دار الافاق الجديدة - بيروت)
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن عبد الله (821هـ)
- 10- صبح الاعشى (القاهرة 1914-1918)
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الله (733هـ)
- 11- نهاية الارب (دار الكتب المصرية)
- ياقوت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)
- 12- معجم الادباء تحقيق مرجليوث (القاهرة 1923)
- جرجي زيدان .
- 13- التمدن الإسلامي (دار الحياة - بيروت 1967)
- طه باقر التمدن الاسلامي (دار الحياة - بيروت 1967)
- 14- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد 1952)